جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

الأدب والنّصوص

للصّف السّادس الأدبي

تأليف

د. سميــــــر كــاظم الخليــــل　　د. عبد الله عبد الرحيم السّوداني

د. صبـــحي ناصـــر حسيــن　　علـوان عبــد الحسن السلمـان

داود سلمـــــان فــــــرج

الطبعة الحادية عشرة　　١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

المشرف العلمي على الطبع : د. كريم عبد الحسين حمود
المشرف الفني على الطبع : صفاء سامي عبد الخزعلي

الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج

www.manahj.edu.iq
manahjb@yahoo.com
Info@manahj.edu.iq





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن اطلاعك - عزيزنا الطالب- على أدب أمتك ضرورة لإغناء ثقافتك ، وقد رأى المؤلفون أن يجعلوا بين يديك ما ظهر على ساحة الأدب العربي من تطوّر فيه، ، لأنه- كأيّ كائن حي- يتطور مع الحياة ، ويجري عليه ما يجري في حياة الإنسان المتغيرة، ولكي يكون الطلبة قريبين من النتاج الأدبي الحديث ، وما اعتراه من تأثر بأدب الأمم الأخرى. والأدب الحيّ هو ما أعطى الآخرين من إبداعه ، فأثّر فيهم ، وما أخذ من أدب الأمم الأخرى، فتأثر هو كذلك ، لهذا سيجد المتلقي تقديما جديداً لمادة كتابه هذا، فقد حاول المؤلفون بعد زيادة التعريف بأنواع الشعر ، وفنون النثر ،أن يجمعوا للطلبة أهم المدارس الشعرية، وأبرز سماتها ، مع أمثلة موجزة نافعة - بعون الله- وقد اخترنا الأمثلة الشعرية بعناية ، واضعين شكل النص، ومضمونه أول اهتمامنا، فالأدب مزيج منهما ، وليس له أن يكون أدباً إلا إذا وازن بين هذين العنصرين كي يخلد ويستولي على عقول قارئيه، ويدخل قلوبهم . إنها طريقة رأيناها مناسبة لتقريب أهم ما يجري في ساحة الأدب.

ولا نزعم أنّ هذا الكتاب ، ومافيه من نصوص ، أو دراسات مغنية لك - عزيزنا الطالب. بل نهيب بك أن تواصل القراءة والاطلاع على تراث أمتك - قديمه وحديثه-وهذا الكتاب هو اختيارات شعرية ونثرية لأهم فنون الأدب الحديث نأمل أن تكون نافعة لأبنائنا ، هادفة إلى بناء جانب من الذوق الأدبي، وتنميته ، وما صحبها من تحليل وتعليق، سيشارك في تحفيز محبي الأدب على مجاراة هذا النهج، في المحاكاة أولاً ، والإبداع ثانياً ، وإن هذا مكمل لما اطلع عليه الطلبة في السنوات التي سبقت دراستهم ، وبداية طيبة للآتي من الدراسة ، والقراءة بإذن الله تعالى .

وكلنا ثقة في أنّ إخوتنا المدرسين - وهم المحور الأهم في نجاح العملية التربوية- سيشاركون في إثراء الكتاب بما يُقرّب لطلبتهم ما قدّمه الكتاب ، وهم القادة الميدانيون الذين تُوكل اليهم مهمة الإبداع في هذا الميدان.والله المستعان وهو المسدد للصواب والموفّق لكل خير.

المؤلفون

الأدب وتطـوره

الأدب هو الكلام الجيد المنظوم والمنثور ، وما يتصل به من تفسير أو تعليل ، وهو تعبير عن العواطف بأسلوب جميل. والحقيقة أنه لا يمكن التعبير بكلمات أو جمل عن الأدب، لأن الأدب في حقيقة الأمر تراث الأمم وسجلها الحضاري والفكري والثقافي ، ويُحدِثُ الأدب في نفس قائله وسامعه أو قارئه لذة فنية ومنفعة، وانفعالا خاصا يحرك فيه المشاعر والأحاسيس.

والأدب بشكل عام شعر ونثر ، والشعر هو النوع الأكبر في أدبنا العربي ، إذ أنه يؤلف عاطفة جياشة ، ونغماً عذباً ، وأسلوبا جزلاً قوياً ، حيث تجب القوة، وهو نغم حزين وأسلوب سهل في الموضوعات التي تناسب ذلك ، وهكذا يناسب أسلوبه ونغمه الحالة التي يصورها قوة ورقة .. وبنحو عام نستطيع أن نقول إن الأدب هو تعبير وإبداع ، ذلك هو (الأدب الإنشائي) أو الإبداعي ، وهو كالرسم والنحت والموسيقا ، يقوم على موهبة فطرية خاصة ، تتهيأ لإنسان دون آخر ، وتصقل بالثقافة والدربة ، ووجد هذا الأدب قديما في المشرق والمغرب وعلى مر العصور، لأنه يلبي حاجة إنسانية : فكرية وثقافية وروحية.

وقد وجد نوع آخر من الأدب لا يتعلق بما يكتبه الشاعر أو الكاتب من نصوص إبداعية وإنما يتعلق بوصف تلك النصوص وتحليلها وتفسيرها وتقويمها أو الحديث عن التأثير المتبادل بين النص الأدبي وغيره من النصوص وهو مايسمى (الأدب الوصفي) ، فالأدب منذ أمد بعيد يتمثل في نوعين هما الشعر والنثر ، والشعر أنواع : وجداني (غنائي) وملحمي وتمثيلي وتعليمي.

وكذا الحال في النثر ، فمن أقسامه : الخطبة والمقالة والتمثيلية النثرية والمسرحية والسيرة الذاتية والقصة والقصة القصيرة والرواية،ونستطيع أن نقول إن الأدب عرفه العرب كما عرفته أمم أخرى قبلهم مثل العراقيين في سومر وبابل ؛لأنه ذو طبيعة إنسانية ، فما وصلنا من الشعر والنثر قبل الإسلام (من العصر الجاهلي) يعد سجلاً حافلاً بأروع آيات الفن، لاسيما فن الشعر إذ وصل من الشعر ما قد بلغ حد الكمال سواءٌ من حيث المبنى أو المعنى ، ففي بناء القصيدة تجد أن كل قصيدة لها وزن معين ، أي بحر من بحور الشعر ، هذا في موسيقا الشعر الذي يمثل الجزء المهم في بناء القصيدة فضلاً عن القافية، وهي

حرف الروي الذي ينتهي به البيت، ثم تلتزم به القصيدة . أما المعنى فهو الفكرة والغرض الموحد . وأما الشكل فهو الأسلوب الذي يحتوي المعنى والصياغة التي تقدم بها الأفكار . ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن معظم ذلك الشعر قد أدى الهدف المنشود عند المرسل والمتلقي أي (الشاعر والمستمع أو القارئ).

لقد كان عند العرب في جاهليتهم وأول إسلامهم أدب خصب ، ولم يكن لنشأة هذا الأدب تاريخ محدد، حتى إذا بدأ عصر التدوين بنحو منتصف القرن الثاني الهجري قسّم الباحثون الأدب العربي بحسب فنونه وأغراضه وبيئاته ومراتب شعرائه، وقد سبق اطلاعك على جوانب منه ثم تابعهم في ذلك الباحثون في كل عصر حتى صار تأريخ الأدب العربي يقسم على وفق العصور الآتية:

١- عصر ما قبل الإسلام : يمتد إلى حدود مئتي عام كما ذكر الجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥هـ)

٢- العصر الإسلامي (صدر الإسلام) يمتد من ١هـ حتى ٤٠هـ .

٣- العصر الأموي ٤١هـ - ١٣٢هـ .

٤- العصر العباسي ١٣٢ هـ - ٦٥٦هـ .

٥- العصور المتأخرة ٦٥٦ هـ .

٦- العصر الحديث ثم المعاصر .

وإذا تجاوزنا الكلام على مرحلة ما قبل التدوين ، يحسن بنا أن نقف عند عصر التدوين نحو منتصف القرن الثاني الهجري؛ لأن هذا العصر هو العصر الذهبي للأدب العربي، فقد ازدهرت فنون الأدب فيه جميعاً الشعرية والنثرية ، ومالت إلى التجديد .وتجد مظاهر التجديد في الشعر في بنائه وأسلوبه وخصائصه وأغراضه ومعانيه ولغته.

أما أدبنا الحديث فيبدأ من القرن التاسع عشر إذ اتجه عدد من الشعراء إلى ربط القديم بالحديث ، وبحلول عصر النهضة حدثت تطورات مهمة في الشعر نعني بها ظهور مدارس التجديد منها مدرسة الشعر الحر (شعر التفعيلة) في نهاية النصف الأول من القرن العشرين على يدي بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري وغيرهم.

أسئلة للمناقشة:

س١ : ما تعريفك للأدب وما قيمته الحضارية ؟

س٢ : ما الحاجات الإنسانية التي يُلبيها الأدبُ ؟ ماالذي يحدثه في نفس المتلقي ؟

س٣ : ما أهم سمات الأدب الإنشائي (الإبداعي) ؟

س٤ : ما قسما الأدب؟ وما أنواع كلٍّ منهما؟

س٥ : ما أهم ما يُشكل بناء القصيدة ؟ وماذا نقصد بفكرة القصيدة ؟

س٦ : ما الشكل الذي تُقدم فيه القصيدة ؟

س٧ : كيف قسم الباحثون تأريخ الأدب العربي ؟

س ٨ : ما العصور الأدبية التي اتفق الدارسون على تقسيمها ؟ وبم يُحدد زمن كل عصر منها ؟

س٩ : ما حال الأدب في عصر التدوين ؟ وفيم تمثل أثر ذلك ؟

س١٠: أيتفق الباحثون على بداية للعصر الحديث ؟ أوضح القول في ذلك .

س١١: تأثر العصر الحديث بعوامل النهضة فيه وكذلك تأثر بها الأدب ، فكيف ترى ذلك ؟ مع الشاهد.

س١٢: وضح ما يأتي :

أ - يتناسب أسلوب الشاعر وحالته النفسية.

ب - للأدب طبيعة إنسانية.

س١٣ : علل ما يأتي:

أ - يُعَدّ الشعر الفرع الأكبر في أدبنا .

ب - ما وصل إلينا من شعر الجاهلية كان قد بلغ حدّ الكمال.

جـ - يُعَدّ عصر التدوين العصر الذهبي في أدبنا العربي.

محاولات التجديد في الشعر العربي الحديث

ظلّ الشعر العربي - في مُجمله - قبل عصر النهضة ولا سيما في النصف الأول من القرن التاسع عشر وما قبله ، يدور في حلقة ضيقة من الموضوعات الذاتية الفردية ، التي لا تمس روح الشعر ولا حياة الناس ولا شؤونهم العامة ، حتى غرق في نظم لا صلة له بالشعر ، غير الوزن والقافية كشعر المناسبات، ونظم الألغاز والتاريخ الشعري والمساجلات الارتجالية ، فهو شعر ضعف فيه الخيال وصدق العاطفة والجمال الفني وعمق التجربة ، ولكن بعض الشعراء استطاعوا أن ينهضوا بمواهبهم ويحققوا لأنفسهم شهرة وفنًا .

ولم ينبع هذا الشعر من معاناة الشاعر لتجربة ذات جو مميز ، ولم يمثّل الناسَ أو يعبّر عن همومهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية إلا في القليل النادر ، وباختصار أصيب الشعر بالجمود الفني ، ولعل أهم ظواهر هذا الجمود ما يأتي:

١- ضعف الخيال الشعري وما أعقبه من ضعف في توليد الصور الشعرية .

٢- المبالغات والغلو في أكثر الأغراض الشعرية ، مثل المدح والهجاء والغزل والرثاء وغيرها.

٣- غياب الصدق بنوعيه الفني والموضوعي بسبب تكلّف تجربة الشاعر.

٤- ركة الأسلوب والضعف اللغوي ، إذ يبدو الشاعر غير متمكن من لغته ،ويجهل أسرارها ودلالاتها ومواطن الجمال فيها.

٥- اللعب بالألفاظ والإغراق بالمحسنات البديعية والتزويق اللفظي ، والإكثار من نظم التشطير والتخميس.

٦- غياب الوحدة العضوية في القصيدة ، ووحدة الموضوع في كثير من الأحيان فبدت قصائد الشعراء متعددة الأغراض .

حتى إذا حلّ العصر الحديث بدأ لعوامل النهضة تأثير مهم في الشعر إذ نمت رغبة ملحة في التغيير والتجديد لدى الشعراء ،ولا سيما نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بجهود بعض الشعراء مثل محمود سامي البارودي في مصر ، ومحمد سعيد الحبوبي في

العراق ، وقامت محاولات جادة لتطوير الشعر العربي وصولاً إلى التجديد في نهاية النصف الأول من القرن العشرين ، وكانت أولى تلك المحاولات ما عُرف بـ :

مدرسة الإحياء (المحافظين):

إن لفظة (مدرسة) تعني أنّ مجموعة من الشعراء في وطن واحد أو أكثر ، يُجمعون على تبني أعراف أدبية ذوات سمات محددة من خلال نتاجهم الشعري أو النثري ، ويتبعهم آخرون إعجاباً بأسلوبهم في النظم ثم يشيع ذلك . فالمدرسة - إذن - (تأسيس واتباع وشيوع).

أمّا (الإحياء) فهو إعادة الشعر العربي إلى سابق عهده، وإحياؤه من رقدته والعودة به إلى تقاليده أو استيحاء الشعر العربي القديم في أصالته ورصانة لغته وقوة أسلوبه ، مع احتفاظ الشاعر بشخصيته وقدرته على التفاعل مع منجزات عصره ، بعد أن فقد الشعر تلك الخصائص على يد شعراء القرون السابقة - كما أشرنا - ولقد حاول شعراء (مدرسة الإحياء) التعبير عن أنفسهم بصدق ووضوح ووازنوا موازنة فنية رائعة بين عناصر الشعر العربي القديم (الموروث) وقضايا الإنسان في عصر النهضة ، وقد أحدثوا تواصلاً حياً مثمراً بين الحاضر والماضي . ولعلّ أهم مَنْ مثّل هذه المدرسة ، وكان الرائد فيها الشاعر محمود سامي البارودي ، وتبعه إسماعيل صبري (في مصر) وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم ، أما في العراق فقد مثلها الشاعر محمد سعيد الحبوبي وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي ومحمد مهدي الجواهري في بداياته ، وسار بقية الشعراء في الأوطان العربية الأخرى على خطاهم.
مهدت مدرسة الإحياء السبيل لشعراء آخرين حاولوا التطوير بعض الشيء سمّوا المحافظين أو المعتدلين ، بعد أن اتخذت مدرسة الإحياء من شعرنا العربي القديم مثالا تسير على خطاه في الأغراض والأساليب واللغة وكثير من الصور الشعرية ، وتوقفوا عند حد مع قدرة شعرائها على التعبير عن بيئتهم وعصرهم . ومضى الشعراء المعتدلون يطمحون إلى أكثر من ذلك، وعلى الرغم من أنهم التزموا بالشعر العمودي (الموزون المقفى) ، غير أنهم عبّروا عن الحياة الجديدة في مطلع القرن العشرين ، وما رافقها من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية بروح راغبة في التغيير ، طامحة إلى التجديد ، مع أن مفهوم التجديد لم يكن واضحاً لديهم .

لقد طوّروا في الصور الشعرية والأساليب واللغة بما ينسجم وتطور الحياة والناس والذائقة الأدبية ، ولكنهم ظلوا محدودين.

ولعلّ شعراء هذه المدرسة قد آمنوا بالتطوير المتأني المنسجم مع تطور الحياة ، وكانت رغبتهم في التطوير كما يبدو هي عدم إحداث نقلة لا تنسجم مع طبيعة الأمور ولهذا أطلق عليهم المحافظون أو المعتدلون. لقد حاولوا محاولات جادة في مجال تطوير الشعر العربي الحديث، غير أن محاولاتهم ظلت محدودة في إطار الشعر العمودي ، واختلفت في الجودة والرداءة بين شاعر وآخر ، وقد اطلق عليها بعض الدارسين تسمية (مدرسة الشعر الاجتماعي) لكثرة اهتمامهم بالقضايا الاجتماعية .

ويمثل هذه المدرسة أكثر شعراء مطلع القرن العشرين وعلى رأسهم : أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم (في مصر) ، ومعروف الرصافي وعبد المحسن الكاظمي ومحمد رضا الشبيبي وجميل صدقي الزهاوي في العراق ، وغيرهم من الشعراء العرب .

أسئلة للمناقشة :

١- وضح العبارة الآتية: (ظلّ الشعر العربي قبل عصر النهضة يدور في حلقة ضيقة).

٢- ما موضوع الشعر في العصر الذي سبق النهضة ؟ وما سماته ؟

٣- (لقد قصر الشعر عن أن يمثل حاجات الناس في عصر ما قبل النهضة)،مادلالة هذه المقولة ؟ وعمّ قصر تعبيره؟

٤- ما أهم ظواهر الجمود في شعر عصر ما قبل النهضة ؟

٥- أوضح : (حل العصر الحديث ، فبدأ لعوامل النهضة تأثير في الشعر) .

٦- ماذا توحي إليك لفظة (الاحياء) في الشعر كما في منهجك ؟

٧- أوضح : (سار قسم من الشعراء على خُطَا البارودي والحبوبي والجواهري).

٨- لمن مهدت مدرسة الإحياء ؟

٩- ما الذي أخذته مدرسة الإحياء من شعرنا العربي القديم ؟

١٠- بمَ التزم شعراء مدرسة المحافظين ؟ وعمّ عبّروا ؟

١١- ما الذي طوّره الشعراء المحافظون في الشعر ؟ ولماذا ؟

١٢- علل : تسمية هذه المدرسة : (مدرسة المحافظين) .

١٣- ما الذي آمن به شعراء مدرسة المحافظين ؟ وفيم كانت رغبتهم ؟

١٤- علل : سمّى بعض الدارسين مدرسة المحافظين (مدرسة الشعر الاجتماعي).

كُنْ محسناً حتى وإن لم تلقَ إحساناً

ليس لاجلهم بل لأنّ الله يحب المحسنين

محمود سامي البارودي

شاعر مصري ولد عام ١٨٣٨م ، وكان من أسرة مُوسرة لها صلة بأمور الحكم والسياسة فنشأ طموحاً يتبوأ مناصب مهمة بعد أن التحق بالسلك العسكري ، وكان قد ثقف نفسه بالاطلاع على التراث العربي ، ولاسيما الأدبي فقرأ دواوين الشعراء الكبار ، وحفظ شعرهم وهو في مقتبل العمر وقد أعجب بالشعراء المجيدين مثل أبي تمام والبحتري وابن المعتز والمتنبي والشريف الرضي وغيرهم ، وكان قد ألف كتاباً فيه مختارات من الشعر العربي منذ الجاهلية حتى العصر العباسي ، وله ديوان مطبوع عنوانه (ديوان البارودي)، توفاه الله في مصر سنة ١٩٠٤م .

له قصيدة ينقد فيها الوضع السياسي ويمجد وطنه ، ويحث على دفع الظلم ، ويفخر بنفسه لترفعه عن المنافع الشخصية بعد أن أخفقت (ثورة عُرابي) التي أيدها فسجن ، ثم نفي إلى خارج وطنه في جزيرة (سيلان) ، وعانى ما عانى في منفاه من غربة عن الأهل والوطن ، وقد فقد زوجته وابنته وهو بعيد منهما ، ولكن ظل حب الوطن والحنين إليه هو الهاجس الأهم عنده ، يقول في قصيدته (أبى الدهر) :

(للحفظ ثمانية أبيات)

أبى الدهرُ إلا أن يسودَ وضيعُهُ	ويملكَ أعناقَ المطالبِ وغدُهُ
فحتّامَ نسري في دياجيرِ محنةٍ	يضيقُ بها عن صُحبةِ السّيفِ غِمدُهُ (١)
إذا المرءُ لم يدفعْ يدَ الجورِ إن سطتْ	عليه فلا يأسفْ إذا ضاعَ مجدُهُ (٢)
ومن ذَلَّ خوفَ الموتِ كانت حياتُهُ	أضرَّ عليه من حِمامٍ يؤُدُّه (٣)
وأقتلُ داءٍ رؤيةُ العينِ ظالماً	يُسيءُ ويُتلى في المحافلِ حَمدُهُ
علامَ يعيشُ المرءُ في الدّهرِ خاملاً	أيفرحُ في الدنيا بيومٍ يعدُّهُ
يرى الضّيمَ يغشاهُ فيلتذُّ وقعَه	كذي جَرَبٍ يلتذُّ بالحكِّ جلدُهُ
من العارِ أن يرضى الفتى بمذلّةٍ	وفي السّيفِ ما يكفي لأمرٍ يُعدُّهُ
وحسبُ الفتى مجداً إذا طلبَ العُلى	بما كانَ أوصاهُ أبوهُ وجدُّهُ
أصدُّ عن المرمى القريبِ ترفعاً	وأطلبُ أمراً يُعجزُ الطيرَ بُعدُهُ
أبتْ ليَ حملَ الضّيمِ نفسٌ أبيّةٌ	وقلبٌ إذا سيمَ الأذى شبَّ وقدُهُ (٤)

اللغة :

١ـ **دياجير** : الظلمة الشديدة .

٢ـ الجور : الظلم والطغيان.

٣ـ يؤُدُّه: يصيبه بداهية : من أدّ ، يؤدّ.

٤ـ سيم الأذى : أذيق الأذى والعذاب

ـ شب وقده : التهبت جذوته (فتيلته).

التعليق النقدي :

على الرغم مما يبدو على القصيدة من أنها ظرفية أو مرحلية بسبب الظروف السياسية آنذاك فإنها من الشعر الخالد لما فيها من شاعرية وفن ، إذ استعمل الشاعر المجاز العقلي الذي هو (إسناد الفعل او ما في معناه إلى غير صاحبه لعلاقة مع قرينة مانعة - من إرادة الاسناد الحقيقي) والعلاقة هنا هي علاقة زمانية فهو يسند الفعل (أبى) إلى (الدهر) وهو زمان حدوث الفعل فالبارودي يشير هنا إلى (أهل الدهر) إذ فضلوا (الدنيء - اللئيم) على السيد الشريف.

ثم يسأل الشاعر عن استمرار الظلام رافضاً ما يعيشه الناس من ظلم وجور يصل إلى حد تنافر السيف وغمده ، وهما متلازمان متلاصقان، ولعله أشار إلى انطلاق الثورة من خلال هذه الصورة المجازية ، ولا بد للمرء من أن يتحرك لرد الظلم وإلا فسيكون الموت الذي سيصيبه أهون عليه من عيش الذلة والخوف والهوان ، وهل هناك داء يصيب المرء أكثر فتلاً من رؤية الظالم يسود بل يكثر مدحه وإطراؤه ؟ ثم كعادة الشعراء الوطنيين يحث أبناء وطنه على أن يدفعوا الظلم والهوان عن أنفسهم وعن أوطانهم وعلى المرء ألا يعيش خائفاً يرى الظالم مرفوعاً في المحافل والأندية وهو لا يستحق الذكر والثناء .

وبماذا يفرح المرء في دنياه أبيوم يعدهُ لأنه فات وانقضى أم بما أنجزه فيه من مواقف وأعمال من أجل وطنه ؟ إن المجد والوطن يرفضان العار ، ويرفضان أن يتعود الإنسان الضيم والقهر ويرضى بهما ، فيعيش ملتذا كالذي يحك جلده وقد أصابه الجرب . إن المواطن الأبي يستقي من مجد الآباء والأجداد التضحية والتعاون والخلود.

وها هو ذا الشاعر وهو لسان حال أبناء أمته يترفّع عن المطامع القريبة والمطالب الدنيوية او الشخصية ، ويطمح الى ما يعجز الطير عن بلوغه كناية عن المحال والمطمع البعيد، كل ذلك ، لأن نفسا أبية تملأ جسد الشاعر ، تحاول رمي الضيم الذي أثقل ظهرها مثل حملٍ غير مرغوب فيه ، أما قلبه فيتقد ناراً إذا أذيق الأذى من ظالميه وظالمي ابناء وطنه، وهذا لعمري منتهى الإيثار والإباء والتحدي ، وتعدُّ قصيدة البارودي مثالاً في استنهاض الهمم الإنسانية والوطنية للوقوف بوجه الظلم والاستبداد.

أسئلة للمناقشة :

١- كيف ثقف البارودي نفسه ؟ وماذا ألَف ؟

٢- بمَن أُعجِب البارودي ؟

٣- ما الذي تجده من أفكار في قصيدة البارودي ؟

٤- أكمل قول البارودي :

من العار أن يرضى الفتى .....

٥- مثل للمعاني التالية بأبيات من النص :

أ- الشكوى من الدهر.

ب- الحث على دفع الظلم.

جـ- النفاق الاجتماعي.

٦- بم تعلل خلود القصيدة ؟ وماذا تعدها؟

محمد سعيد الحبوبي

ولد الشاعر محمد سعيد الحبوبي عام ١٨٤٩م في النجف الأشرف، واهتم منذ صباه بالأدب وحفظ الشعر ، بعد أن تعلم القراءة والكتابة في المساجد ، ثم حفظ القرآن ، وكان أبوه يشرف على تعليمه ، اشتهر بموشحاته التي كانت امتداداً لموشحات الأندلسيين في جودتها وجمالها وأحيا ما اندثر منها. وفي سن الأربعين انصرف عن الشعر إلى دراسة الفقه وأصوله ، اشترك مع المجاهدين في الدفاع عن وطنه عند دخول القوات البريطانية المحتلة إلى البصرة ، ولكنه أصيب بمرض وهو يقود المجاهدين أقعده عن الحركة في (الشعيبة) ، فعاد إلى الناصرية ، وهناك وافاه الأجل سنة ١٩١٥ م ، لم يطرق الحبوبي الأغراض التي لا تَمُتُّ للشعر بصلة العاطفة والخيال كالشعر التعليمي والأحاجي والموضوعات ذات الأبعاد الضيقة. ديوانه مطبوع بمجلد واحد من جزأين ،عنوانه **(ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي).**

ومن قصيدة للحبوبي في حب العراق والحنين لأرضه ، قوله :

(للحفظ)

بلادُكِ (نجدٌ) والمحــــبّ (عراقي)	فغير التمنّي لا يكــونُ تلاقـــي
وَلو أنّ طيــفاً زار طـرفي ساهــداً	لكنتُ رجــوتُ القربَ بعد فــراقي (١)
بلى قد أرى تلـكَ المغاني تَعلّــةً	فأحسبُ أنـــي زائر وَملاقـــي (٢)
أرى الدهرَ يأبى في تآلفِ شَمــلنا	كأنّــي أعاديــهِ فرامَ شقاقـــي
هي الشمسُ في أفقِ السماءِ مقرُّها	فــكيفَ براقٍ نَحـــوها بِبُـراقِ (٣)
ألا هل أراني واجداً رِيحَ وصلِــهم	وَإنْ عدموني صحبتي ورفاقـــي

اللغة :

١ـ ساهداً : سهران .

٢ـ تَعِلَّة : ما يُتَعلل به .

٣ـ راقٍ : صاعد ، اسم فاعل من رقا .

البُراق : الفرس الذي صعد بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السماء في معراجه .

التعليق النقدي :

عرف الشاعر محمد سعيد الحبوبي بالورع والتقوى ، لكن شاعريته فرضت عليه مثل غيره من الشعراء الأقدمين أن ينظم الشعر في جل أغراضه ، وفي أبياته التي تقدمت يصف حال المحب ، فيذكر في مقدمتها الغزلية الجميلة ، انه في مكان ومحبوبه بعيد منه في مكان آخر ، ولم يبقَ لهما في الأمل باللقاء إلا التمنّي ، ويرى ويرجو أن يزوره طيف حبيبته في لحظات سهاده وغفوته، فيرضى بذلك لقاءً بعد الفراق ، ويصف محبوبته فيراها الشمس وانّى له ان يرتقي إليها وهي في كبد السماء ؟ ويتمنّى لو يشم ريح وصلها ، ولو كلفه ذلك حياته وفرقة أصحابه ورفاقه .

أسئلة للمناقشة :

١- تميز معظم الشعراء باشتراكهم في الحياة السياسية ومقاومة المحتل ، فهل كان محمد سعيد الحبوبي من بين هؤلاء الشعراء ؟ وضح ذلك .

٢- صف حال الشاعر في هذه الأبيات وهو لا يستطيع الوصول إلى المحبوبة.

٣- ما الموضوعات التي لم يتطرق اليها الشاعر ؟وضح ذلك .

للشاعر (موشحة) غزلية لا عهد لشعر هذه الحقبة بها في رقتها وتنوع قوافيها يقول فيها :

(للدرس)

أعربت لـــي بكَ ألحـــانُ الغنـا ... ألســنُ البُشــرى بنيـل الأربِ (١)

وغدتْ تحلبُ لـــي كفُ المنـــى ... بكؤوس الأُنسِ ضرعَ الطـــربِ (٢)

حيثُ برق السّــعد بالأفـق بدا ... وبه انهـــلّ سَحــابُ الفـــرحِ

فكسا الروض من اليُمـــنِ ردا ... أخضراً وشّتْهُ بيضُ المنَـــحِ (٣)

وبـــهِ ناتـجُ آمـــالي غـــدا ... قَطفُـــه دانٍ بـــهِ لـم يبـــرحِ (٤)

كلّمـــا فـــاح شذا عرّفـــنا ... عَرفُـــهُ أفراحَ كلّ الـــحُقَبِ (٥)

في ليالٍ عُدْنَ بالوقــتِ السعيـد وبها شملُ الهَنــا قد جُمــعا

فهـــي أيامٌ غـدتْ أيام عيـــدْ ناهجــاً للأُنْسِ نهجاً مهيعـــا (٦)

قد صفا فيـــهنَ لي عيشٌ رغيدْ مُذ غدا روضُ الملاهي مُمرعا (٧)

إذْ تلا يهزجُ في روضِ الغنـــا بُلـبلُ الأُنسِ بنادي الطَـــرَبِ

اللغة :

١ـ أعربَ : أفصح.

ـ الأرب : الغاية.

٢ـ الضرع : مِدَرّ اللبن في الشاة والبقرة.

٣ـ المنح : جمع منحة ، وهي العطية ، وبيض المنح : العطايا العظيمة.

٤ـ دانٍ : قريب.

ـ لم يبرح : لم يغادر.

٥ ـ فاح : انتشرت رائحته.

ـ العَرْف : الرائحة الطيبة.

ـ الحُقَب : السنون.

٦ـ النهج : الطريق.

ـ المِهْيَع : الواسع.

٧ـ الممرع : الخصيب.

التعليق النقدي :

كان من الطبيعي أن يتأثر الشعراء اللاحقون بالشعراء السابقين ، وتأثر الحبوبي واضح في عموم موشحاته بالموشحات الأندلسية التي تنوعت فيها الأوزان والقوافي ، وكان الغرض الرئيس فيها الغزل ، وهذا ما نراه في هذه الموشحة ، إذ يبدأ الشاعر موشحته بأبيات غزلية رقيقة ، فهو تلقى البشرى بنيل مراده أو مرامه بوصل الحبيبة ، أنه يكثر من التشبيهات

والمجازات الكثيرة ، فهو يرى السعادة بدت جلية ، واستعمل لذلك أسلوباً بلاغياً آخر للتعبير عن هذه الفكرة فقال: (حيث برق السعد بالأفق بدا) .

ينتقل بعدها الى وصف الطبيعة وكيف أصبحت الرياض موشاة بالألوان الزاهية ، ولم ينس وصف الرائحة الذكية المنبعثة من هذه الطبيعة الجميلة ، والشاعر في كل هذا يريد الحبيبة لا الطبيعة ، ويختتم الشاعر بأن هذه الأيام الجميلة التي مضت كانت أيام عيد في البهجة والأنس والغناء .

أسئلة للمناقشة :

١- ماذا تمثل موشحة الحبوبي بالنسبة الى الحقبة التي نظمت فيها ؟

٢- هل تأثر الحبوبي في موشحاته بالموشحات الأندلسية؟

٣- ما البشرى التي تلقاها الشاعر؟

٤- صف حالة الشاعر النفسية وهو يستمتع بلقاء الحبيبة؟

٥- بماذا تتميز الموشحة عن القصيدة ؟

إزرع جميلاً ولو في غير موضعه
فلا يضيـع جميـلٌ أينمـا زرعـا

عبد المحسن الكاظمي

ولد الشاعر عبد المحسن الكاظمي في بغداد عام ١٨٦٥م ، ونشأ ودرس في الكاظمية ، استهوته السياسة وهو في مطلع شبابه لما راه من تعسف الحاكمين ، فاضطهدته السلطة العثمانية مما اضطره إلى مغادرة العراق ، لجأ إلى مصر سنة ١٨٩٩م ، ومكث فيها حتى وافاه الأجل سنة ١٩٣٥م . اتصل بالشعراء والشخصيات الأدبية المعروفة في مصر ، كان الكاظمي يمتلك ذاكرة قوية مما جعله يحفظ الشعر ، وقيل إنه حفظ ديواناً من الشعر في ليلتين ، وكان يرتجل الشعر ارتجالاً في اي موضوع يرغب فيه ، ولذا لقب بـ (شاعر البداهة والارتجال). اشتهر بقصائد الحنين إلى الوطن . وكان يأسى لواقع أبناء شعبه ان يخيم عليهم الجهل والفقر ، فدعا إلى العلم والتنور به . له ديوان جمعته ابنته (رباب).وله من قصيدة عنوانها (رحلة مصر) في الحنين إلى العراق .

(للحفظ)

جوًى أودى بقلبكَ أم وجـــيبُ ... غداةَ حدا بك الحادي الطروبُ

بَعُدتَ عن الديارِ وصرتَ تدعو ... على البعدِ الديـــارَ ولا مجيبُ

رحلتَ وأنـتَ للـعلياءِ صـــادٍ ... تحومُ على الموارِدِ أو تلـــوبُ

وخلّفـــتَ المنـــازلَ آنســـاتٍ ... سروبُ الغيدِ يتبعُهـــا سروبُ

تَشقُّ حشـــاكَ منْ كلفٍ عليها ... وتـــأنفُ أن تُشقَّ لـك الجيوبُ

تشدُّ الرحـــلَ منْ بلدٍ لأخرى ... وما لِمُناكَ مِنْ بـــلدٍ نصـيبُ

وفي مصـــرٍ أراكَ وأنـــتَ لاهٍ ... وقلبُكَ في العراقِ جـوًى يذوبُ

دَعِ الأنفـــاسَ تصعدُ محرقاتٍ ... وخَلِّ الدمـعَ منْ عَلَقٍ يصـوبُ

لقدْ بانَ الخـــليطُ فلا خليـطٌ ... وقدْ بَـعُدَ الحبيبُ فـلا حبيبُ

اللغة :

جوى : الجوى : ألم الفراق، الحزن الشديد .

وجيب : اضطراب وتسارع دقات القلب .

صادٍ : شديد الظمأ .

تلوب : تحوم بحيرة ، والأصل : حام حول الشيء دون أن يصل إليه .

العَلَق : قِطع الدم المتخثرة ويعني بها الدم .

يصوب : ينزل .

بان الخليطُ : تفرق .

التعليق النقدي :

تميز عبد المحسن الكاظمي بميزتين ، أولاهما البداهة والارتجال في قول الشعر ، وثانيهما: مرارة الغربة خوفاً من اضطهاد السلطة لموقفه المعارض فكانت قصائده تبث حنينها إلى الوطن بحرقة تنبعث من هيامه فيه وعشقه إياه ، وقصيدته (رحلة مصر) في مضمونها خطاب الذات الشاعرة ومحاورتها ، غربتها الروحية والجسدية المفروضة عليها، فتجد ذلك الشوق واللهفة لمعانقة الوطن بأسلوب مباشر ومفردات بسيطة كما في البيتين الأول والثاني . وقد امتازت هذه القصيدة بروعة أسلوبها وجمال ديباجتها وسمو معانيها وابتعادها من التزويق اللفظي ودقة اختيار العبارات، فكانت كالفيض الدافق ؛ لأنها تعبر عن إحساس صادق وشعور جياش على الرغم من المسحة البدوية في مضمون القصيدة .

لم تشغل الكاظمي حياته في مصر عن وطنه العراق ، ويبدو ذلك في العاطفة الملتهبة التي أخذت عليه لبُّه وهو يبكي دماً على وطنه على الرغم من اختلاطه بالآخرين ، فهو يعيش غربة ذاتية تفصله عن الوجود ، لأن قلبه في العراق .

أما شكل القصيدة البنائي فقد نحا فيها منحًى اتباعياً من ناحية الإيقاع والقافية ، فقد حافظ على نظام القصيدة القديم ، وأضفى على أبياته المتانة اللغوية بانتقاء المفردات المعبرة واستعمال طرائق المجاز المختلفة .

أسئلة للمناقشة :

١- بمَ امتاز الشاعر عبد المحسن الكاظمي ؟ وبمَ اشتهر شعره؟

٢- ماذا تجد في قصيدة الشاعر (رحلة مصر)؟

٣- مَن المخاطَب في القصيدة ؟ وبمَ امتازت؟ ولماذا ؟

٤- سيطرت المسحة البدوية على قصيدة الكاظمي ، في أي الأبيات تجد ذلك ؟

٥- ما الشكل البنائي لقصيدة الكاظميّ؟

قيمة الانسان ليس بما يملكه
بل بما يمنحه ، فالشمس تملك
النار ولكنها تملأ الكون بالنور

الجواهري

هو محمد مهدي ابن الشيخ عبد الحسين الجواهري ، (شاعر العرب الأكبر) ، ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٠٠ م ، وأكمل دراسته الابتدائية فيها ، بدأ ولعه في الشعر في وقت مبكر من حياته ، وكذلك ظهرت موهبته منذ حداثته .

اهتم كما اهتم أفراد أسرته جميعاً بدراسة النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان ، وكذلك بالفقه الإسلامي . وكان شغوفاً بقراءة الشعر لكبار شعراء العرب . وكان لبيئة النجف الأشرف الأدبية والدينية أثر كبير في صقل موهبته ونبوغه الشعري ، ووجهته هذه البيئة توجيها صحيحاً ، بعد أن ارتاد المنتديات والمحافل الأدبية والثقافية برغبة عارمة ، وفي أعوام شبابه فاق أقرانه ، فقد اجتاز مرة اختبارا حفظ فيه (٤٥٠) بيتاً في ثماني ساعات.

انتقل إلى بغداد وعمل في الصحافة ورأس تحرير العديد من الصحف ، ثم أسس بنفسه عدداً من الصحف العراقية التي شاركت مشاركة فاعلة في السياسة الوطنية التي رفضت الاستعمار. وقد اعتقل مرات عدة بسبب مواقفه السياسية الوطنية . ثم ابعد أكثر من مرة ، وعاد إلى الوطن ثم عاد إلى منفاه الاختياري فعاش مغتربا حتى وفاته في دمشق سنة ١٩٩٧م.

(شاعر العرب الأكبر) هذا اللقب الذي استحقه بجدارة في وقت مبكر من حياته الشعرية، ارتضاه له العرب أينما سار ، وأينما سار شعره ،على الرغم من أن الساحة العربية كانت مليئة بالشعراء الكبار في عصره .

إن أهم مزية في شعر الجواهري أنه استمرار لتراث الشعر العربي العظيم ولكن بنفس جديد ولعلنا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا إنه لم يظهر بعد المتنبي شاعر مثل الجواهري ، وتكاد تكون هذه قناعة العرب جميعاً. قارئين ونقادا وباحثين . في الوقت نفسه واكب الحركة الوطنية العربية ، وعبّر في شعره عنها ، وقدم لها قصائد ستظل خالدة ، وعلى الرغم من أنّ قصائده المطولة التي وصلت إلى اكثر من مئة بيت ، لاتجد فيها غير الجيد من الشعر ، فكله على وجه التقريب من أسمى الشعر العربي، وأقومه مادة ولغة وأسلوبا ، وهو كذلك في أعلى مدارج الإبداع ، وأرفع مراقي الفن.

لهذا طبع شعر الجواهري في ذهن الناشئة من كل جيل مفهومات وقيماً شعرية إنسانية لاتزول .

أما التجديد في شعره فجاء مكللاً بكل قيود الفن الرفيع من وزن وقافية ولغة وأسلوب وموسيقا وجمل وأداء .

وهذه أبيات مختارة من قصيدة (أرخ ركابك)

(للحفظ عشرة أبيات)

أرحْ ركابَــــك من أينٍ ومن عثَرٍ	كفــــاكَ جيلان محمولاً على خَطَــر (١)
كفاكَ موحــشُ دربٍ رحتَ تقطعُهُ	كــــأنَّ مُغبرّه ليـلٌ بــلا سَحَــرِ (٢)
ويا أخا الطير في وردٍ وفي صدَرٍ	في كل يوم لــــه عشٌ علـــى شجَرٍ (٣)
عريـــانَ يحمـل منقاراً وأجنحــةً	أخفُ مـالـــمّ من زادِ أخـــو سفـرِ
بحسب نفســك ماتعيا النفوس بـه	مـن فرط منطلــقٍ أو فرط منحــدرِ (٤)
يا صورة الوطنِ المُهديك معرضُه	أشجى وأبهج مافيـــه من الصـــورِ
يا صورة الوطن انصبّت معالمُها	علـــى معالــم ما أبقتْ يـدُ الغُصُـرِ
يا سامرَ الحي بي شوقٌ يرمِّضُني	إلى اللذات إلى النجوى إلى السمرِ (٥)
ياسامرَ الحي إن الـدهر ذو عجبٍ	أعيتْ مذاهبـــه الجُلـــى على الفكرِ
ويـا صحابي وللفصحى حلاوتها	لا تنكـــروا ناقلاً تمـــراً إلى هَجَـرِ (٦)
سبعٌ توهمتُـــها سبعين لاكــدراً	لكـــنْ لحاجتها القصوى إلى كَــدرِ
ويـــا ملاعب أترابي بمنـعطفٍ	مـن الفرات إلـــى كوفان فالجزْرِ (٧)
يادجلة الخير مـــا هانت مطامحنا	كـــما وهمنا ولم نصدُقْك في الخَبرِ
وياقوى الخير كوني خيزَ صاريةٍ	يوقي الغريق بهـــا دوامة الخطـــرِ

اللغة :

١- الأين : التعب والإعياء .

- عثَر : العثرة والعثار .

٢- مغبر : شديد الغبرة .

٣- الوِرد : أن ترد الماء لتشرب منه .

- الصَدَر : أن تصدر عن شرب الماء .

٤- بحسبك الشيء : كفايتك منه .

- تعيا : تتعب أو تضيق .

٥- يرمضني : يحرقني ، يسحقني .

- اللِّدات : جمع (لِدَة) وهو قرينك في السن .

٦- هَجر : بلد في اليمن يكثر فيها النخل، واسم لبلاد البحرين ايضاً .

٧- كوفان : الكوفة .

الجزر : موضع قريب من الكوفة .

التعليق النقدي :

نظم الجواهري هذه القصيدة إثر عودته إلى الوطن ، بعد أن أتعبه السَّفر وأخذت منه الغربة مأخذا . وهذه القصيدة في المعاناة وفي حب الوطن ، وفي الوقت نفسه درسٌ في الأخلاق والوطنية .

لقد أراد أن يستريح وأن يحط رحاله ، أو أن (يريح ركابه) كما قال ، وهو يجمع أنواع السفر في صورة واحدة قد استمدها من القديم . أما الجيلان فقد عنى بذلك ما يقرب من خمسين سنة من عمره . ثم يقدم لنفسه وللناس مسوغاً لعودته ؛ أنه في هذه الغربة كان في دروب موحشة ويقصد أنها خالية من الأهل والخلان ، وأنه لا يجوز أن يبقى كالطير متنقلاً هنا و هناك . وفي البيت الرابع (عريان يحمل) يستعير الشاعر شبها بالطير الذي يتخفف في طيرانه من كل ما يثقله ، مكتفياً بمنقاره وجناحيه.

وفي البيت السادس (يا صورة الوطن المهديك) يرى الشاعر نفسه صورة أصيلة من وطنه العراق ، بكل ما يخلعه عليه الوطن من مفارقات وتناقضات في المجتمع . وبعد بضعة أبيات في القصيدة يعود إلى الحنين ، ولكن بنفس الشعر القديم وجلسات سُمَّار الحي، وأن في الشاعر شوقاً حارقاً إلى أقرانه وإلى النجوى وسمر السمار ويكرر سامر الحي في أبيات أخرى كثيرة ويستعمل (يا) النداء ثلاثاً وعشرين مرة في عموم القصيدة . وهذا الأسلوب يدل دلالة قاطعة على أن الشاعر في ضيق وفي معاناة شديدة ، فهو كمن يستنجد بالأحبة والخلان والسمار وبالوطن ، ثم انظر كيف يحن حنيناً شديداً إلى (دجلة الخير) في البيت (الثالث عشر) ،

ويكرر هذا النداء لدجلة ذلك النهر الخالد غير مرة، إذا علمت أن الشاعر يعود إلى قصيدته الرائعة التي خص بها (دجلة) في قوله :

حييتُ سفحكِ عن بُــعدٍ فحييني   يا دجلةَ الخير يا أمّ البساتين

مشيراً إلى قوله :

يا دجلة الخير قد هانت مطامحنا   حتى لأدنى طماحٍ غيرُ مضمون

وهكذا يجمع الشاعر عدداً كبيراً ممن ازدحموا في فكره ، وازدحمت تلك الصور التي جذبته إلى وطنه على الرغم من كل المعاناة ، ويجعلها كلها مصدر إلهامه ، بما في ذلك ملاعب صباه في مدينته - النجف الأشرف - ومجاورتها (الكوفة) ثم يختتم أبياته بدعوة قوى الخير إلى الوحدة لانقاذ العراق من الغرق.

أسئلة للمناقشة :

١- متى بدأ ولع الجواهري بالشعر ؟ ومتى ظهرت موهبته؟

٢- ما أثر بيئة (النجف الأشرف) في توجه الشاعر الجواهري للشعر؟

٣- ما دلالة (شاعر العرب الأكبر) بالنسبة الى الجواهري ؟

٤- ما أهم مزية تجدها في شعر الجواهري؟

٥- ما أثر شعر الجواهري في الناشئة ؟

٦- كيف جاء التجديد في شعر الجواهري ؟

٧- ما المدلول اللغوي لما يأتي :الأين - الورد - الصّدَر - يرمضني - هَجَر.

٨- فيمَ كانت قصيدة (أرح ركابك) للجواهري؟

٩- يرى الجواهري نفسه صورة لوطنه العراق بكل تناقضاته أين تجد هذا المعنى؟

حافظ إبراهيم

ولد الشاعر المصري حافظ ابراهيم عام ١٨٧٠ م في أسرة فقيرة لا جاه لها ولا شهرة ، وقد توفي والده وهو في الرابعة من عمره ، فكفله خالهُ حتى أكمل تعليمه الثانوي ، ثم عين موظفاً في دار الكتب المصرية ، وكان مشغوفا بالمطالعة وحب الأدب وحفظ الشعر . توفاه الله تعالى سنة ١٩٣٢م . له كتاب نثري مؤلف على أسلوب المقامات أسماه (ليالي سطيح) ، كما ترجم رواية (البؤساء) لفكتور هيجو عن الفرنسية ، ديوانه مطبوع بمجلد من جزأين عنوانه (ديوان حافظ ابراهيم) . وقد سمي حافظ شاعر النيل لقربه من شعبه.

من قصائده الاجتماعية الجميلة قصيدته (مدرسة البنات) يمجد فيها الخُلق الرفيع والاهتمام بالعلم ، وإعلاء شأن الأم لكونها المدرسة الأولى ، يقول فيها :

(للدرس)

إني لَتُطربُني الخلالُ كريمــةً	طرب الغريب بأوبةٍ وتلاقـــي (١)
ويهزني ذكر المروءةِ والندى	بين الشمـــائل هِزّةَ المُشتـــاقِ (٢)
فالناسُ هذا حَظّــه مـــالٌ وذا	علـمٌ ، وذاكَ مكـارم الأخلاق
والمـــالُ إن لم تدخرهُ محصّناً	بالـعلم كانَ نهايــةَ الإمـلاقِ (٣)
والعلـمُ إن لم تكتنفهُ شمائـــلٌ	تعليـــــه كانَ مطيّةَ الإخفاقِ (٤)
لا تحسبنّ العلـمَ ينفعُ وحــدهُ	مـــــالم تُتوجُهُ بحُسنِ خلاقِ
ربُّوا البناتِ على الفضيلةِ إنها	في الموقفَين لهُنّ خيرُ وثــاقِ (٥)
الأمُ روضٌ إن تعهـدهُ الحيـا	بالـري أورق أيّمـــا إيـراقِ
الأمُ مدرســـــةٌ إذا أعددتهـــا	أعـددتَ شعبا طيب الأعـراقِ
الأمُ أستاذ الأســاتذةِ الألـــى	شغلتْ مآثرهم مـدى الآفـاقِ

اللغة :

١- الخلال : الصفات .

- بأوبة : بعودة .

٢- الندى : الكرم.

- الشمائل : الصفات الحميدة .

٣- الإملاق : الفقر الشديد.

٤- الإخفاق : الفشل.

٥- موقفين : تقييد البنات أو إطلاق حريتهنّ.

التعليق النقدي :

اهتم حافظ إبراهيم بالقصائد الاجتماعية ،ولا سيما التي تهم الناشئة ، فقدم لهم أروع صور الالتزام بالشمائل الحسنة والأخلاق الرفيعة ، ولعل الاهتمام بالمرأة من الموضوعات التي شغلت حيزا كبيرا في أدبنا العربي ؛ لأن صورة المرأة الزوجة والمرأة البنت هما الأقل حضوراً في قصائد الشعراء القدماء ، أما المحدثون فقد التفتوا إلى رعاية البنت والاهتمام بتعليمها وتهذيبها وجعلها ذات موقع مسؤول في الأسرة والمجتمع لأنها النصف الآخر للرجل. يطرب الشاعر أيما طرب لما يراه من أخلاق قوية لدى الشباب وينفعل بالشيم الكريمة والأخلاق الحسنة ويشبه اهتزازه لها بالمشتاق المتلهف لمحبه الغريب العائد لأهله ووطنه، ثم يلفت نظرنا إلى ما في هذه الحياة من تنوعات بين حظوظ الناس ، ويميز بينهم في المجتمع : فمنهم من هو محب للعلم ، ومنهم من يهتم بجمع المال ، ومنهم من هو ذو حظ وفير من الأخلاق ، ولكن السعيد منهم هو الذي يجمع بين هذه الصفات بنحو قويم ، فيكون أنموذجا للإنسان المثالي الخير ، ويغدو المال لديه وسيلة لتعميق العلاقات الإنسانية ، ويؤكد الشاعر أن العلم لابد من أن يصحبه خلق كريم وتواضع جم ، ثم يعرّج الشاعر على قضية مهمة من قضايا العصر الحديث، وهي تربية البنات تربية صالحة تعتمد الفضائل والأخلاق الحسنة ، لأنهن أمهات المستقبل ونصف الحاضر ، وهن عماد المجتمع، وتقع عليهن المسؤولية الكبرى في التربية والتنشئة . وقد وفق الشاعر في تشبيهه الأم بالروض المخضر المثمر ، فإذا لم تتعهده اليد بالاهتمام والسقي ذبُل وتداعى ،

ثم يشبه الأم بالمدرسة وهو تشبيه بليغ رائع لما بين المدرسة والأم من سمات توجيهية ، بل الأم هي المدرسة الأولى ، والأهم والأكثر تأثيراً ، وحينما تكون الأم صالحة فاضلة مثقفة تعدّ شعباً طيب الأصل ، حسن المنبت حلو الثمر.

وفي البيتين الأخيرين إشادة واضحة بالأُم وإعلاء شأنها . ولعلّ البيت قبل الأخير : الأم مدرسة إذا أعددتها ...... سار مسار الأمثال في مجتمعنا العربي الحديث.

أسئلة للمناقشة :

١- بمَ اهتم حافظ إبراهيم ؟

٢- الاهتمام بالمرأة من الموضوعات التي شغلت حيزا كبيرا ، وضح ذلك.

٣- لأي شيء يطرب الشاعر ؟

٤- ذكر الشاعر أصنافاً من الناس فمن أسعدهم في نظره ؟

٥- بم شبه الشاعر المرأة ؟ وهل وفق في تشبيهه ؟ وضح ذلك.

إغرس شجرة اليوم
تنعم بظلها غداً

محمد رضا الشبيبي

ولد الشاعر محمد رضا الشبيبي عام ١٨٨٩ م ، ودخل الكتاتيب ودرس على يدْ والده وعلى علماء عصره في النجف ، وظهرت بوادر تقدمه ومواهبه الشعرية مبكرة منذ الخامسة عشرة من عمره ، وصقل تلك الموهبة بتوجيه والده وأسرته ومحيطه ، فقد كان والده الشيخ محمد جواد شاعراً مجيداً .

بدت ميوله الوطنية والسياسية مبكرة ، فشارك في ثورة العشرين الوطنية ضد الاحتلال البريطاني ، وسافر غير مرة إلى الحجاز وإلى دمشق وشارك في تنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق ، أصبح وزيراً للمعارف غير مرة ، وكان عضواً مؤسساً في المجمع العلمي العراقي ، وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وعضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق، وعضواً في مجامع علمية أخرى ، ومنحته جامعة القاهرة شهادة الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٥٢ م . توفي رحمه الله سنة ١٩٦٥ م . كان شعره فصيح اللفظ ، واضح المعاني ، سليم العبارة ، متنوع الأغراض ، وله ديوان مطبوع.

من قصيدة له عنوانها **(السَّحَر)** قال **:** **(للدرس)**

يا نسمةَ السَّحَرِ المعتلــةِ انبسطــتْ	روحي لها انبعثي يا نسمةَ السَّحــرِ (١)
مرّي رفيقاً على الروحِ التــي عَشِقَتْ	ولاطفـــي عَذَباتِ البانِ والشَّجــرِ (٢)
نِعــمَ الليالي التـي رَقّتْ أواخــرُها	فهـــي الليالي التي أعتدُّ منْ عُمُري (٣)
وَحَسْبُهــــا أنّهـــا إبّـانَ هَبّتِهـــا	هَبّتْ مطَهرةً مـــن جلبـةِ البَشــرِ (٤)
مــا أحسنَ الليلَ يمضي كلُّـــهُ سَحَرٌ	فربّمـــا عِيْبَتِ الأسحـــارُ بالقِصَرِ
أرختْ تحــت دجاها كـل جارحـــةٍ	كلّتْ وأعمَلَتْ حُسْنَ السمعِ والبَصرِ (٥)
إلى العلا شخصَتْ عيني ارتيادَ هدى	إلـــيَّ من ملكـــوتِ اللهِ مُنتَظَـــرِ (٦)
ولاحَ للنفسِ أنّ النفـــسَ جوهـــرةٌ	وأنّ عنصـــرَها صفوٌ بلا كـــدَرِ
وإنّنـــي لمصيبٌ فـــي تجَرُّدِهـــا	بعضَ المنى أو مصيبٌ جملةَ الوطرِ (٧)

اللغة :

١- السَّحَر : آخر الليل حتى انبلاج النهار.

- المعتلة : المريضة ، وهنا تعني النسمة الرقيقة مجازاً.

٢- البان : غصن شجر جميل ومعتدل .

٣- اعتدّ : أعدها باعتزاز، أعدها بفخر.

٤- إبّان هبّتها : حين هبوبها .

- جلبة : الضجيج والصراخ.

٥- دجاها : ظلامها.

- جارحة : أي عضو من أعضاء الجسم.

- كلّت : تعبت.

٦- شخصت : نظرت بلا كدَر : من غير حزن.

٧- جملة الوطر : مايريده الإنسان.

التعليق النقدي:

هذه قصيدة يصف فيها الشاعر أواخر الليل حتى طلوع الفجر ، حيث السكون والنسيم العذب الذي يشرح النفس والروح ،ولا سيما تلك النسمات التي تمر رقيقة على الشجر، فهي طيبة في هذا الوقت الجميل ، بعيدة من صخب الناس وضجيجهم ، فيتمنى لو ان الليل سحرٌ كله ، لكن عيب السحر قصره ، ولذا فانه لا يريح جسد الإنسان المتعب ، وهذه الراحة هي بعض ما يتمناه الإنسان ، وهو يرى في هذا الوقت ما يجلو عن نفسه الكدر فيجعله أقرب الى ملكوت الله ورجاء هدايته، لأن النفس جوهرة صافية إن أزحْتَ عنها أكدارها.

أسئلة للمناقشة :

١- كيف شارك الشبيبي في مقاومة الاستعمار ؟

٢- ما السمة الرئيسة لشعر الشبيبي؟

٣- قصيدة الشبيبي هذه تذكّرنا بقصيدة لشاعر عراقي من رواد الشعر الحر يقول فيها :

عيناكِ غابتا نخيل ساعةَ السَحَرْ . فمن هو الشاعر؟

مدرسة المهجر:

تعد مدرسة المهجر من أسبق المدارس الشعرية في الدعوة إلى التجديد ، لكونها أسست وشاعت في بلاد المهاجر (أمريكا الشمالية والجنوبية) ، وقد أثرت في المدارس الشعرية التي ظهرت في المشرق العربي ، كجماعة الديوان وأبولو .

ولعل شعراء المهجر التفتوا إلى التجديد تلبية لدواعي العصر ، وتجسيداً للمضامين الاجتماعية والفكرية والإنسانية التي فرضتها عليهم بيئتهم الجديدة وظروف الاغتراب وتأثراً بالأدب الغربي. لقد حثوا ونبهوا على التجديد ، وجاءوا بقصائد جميلة ذات تعبير مغاير لما شاع في الربع الأول من القرن العشرين ، ولكنهم ظلوا محدودين في تجديدهم اذ انصب تجديدهم على موضوعات القصيدة ، وعلى الصور الشعرية ، وحاولوا التجديد في الأوزان ولكنهم لم يوفقوا كثيراً في مجالها ولم يبتعدوا من عروض الشعر القديم مع جرأتهم في الدعوة إلى نبذ القديم وتنويعهم للقوافي بلا حدود.

انقسم شعراء المهجر على قسمين:

الأول : شعراء المهجر الشمالي وسمّوا (جماعة الرابطة القلمية) ، وفي طليعتهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا ابو ماضي. ولعلهم كانوا أكثر تحرراً وثورة على القديم ، ورغبة في التغيير ودعوة إلى التجديد.

اما القسم الثاني : فهم شعراء المهجر الجنوبي أو (جماعة العُصبة الأندلسية) ، وفي طليعتهم شفيق المعلوف ، والشاعر القروي رشيد سليم الخوري وإلياس فرحات . وهؤلاء لم ينساقوا وراء التحرر العنيف من القواعد الصارمة للغة العربية والعروض ، وحافظوا على الاعتدال في استعمال الأوزان العربية متأثرين بالشعر الأندلسي وموشحاته على وجه الخصوص.

طرق شعراء المهجر موضوعات الحياة الجديدة المستقاة من الإنسان والحياة والطبيعة ، فكان لديهم الشعر التأملي الفلسفي والشعر الاجتماعي الذي عبروا من خلاله بحرارة عما تعيش فيه أمتهم ، حاملين همومها وقضاياها في غربتهم ، أما في الشكل فقد غيروا بالأوزان بطرائق متعددة وواسعة ، وجعلوا للقصيدة الواحدة أوزانا مختلفة اسموها (مجمع البحور) ، وهو مالم يألفه الشعر العربي كثيراً.

إيليا أبو ماضي

ولد الشاعر إيليا أبو ماضي في لبنان عام ١٨٨٩ م ، وأتم تعليمه الابتدائي هناك ، غادر بعدها إلى مصر ، وعاش فيها إحدى عشرة سنة نشر خلالها ديوانه الأول (تذكار الماضي)، وفيها تفتحت موهبته الشعرية ، واهتم بالأدب ودراسته ولا سيما حفظ الشعر. هاجر بعد ذلك إلى أميركا واستقر في مدينة (نيو يورك) ، وهناك التقى الأديب اللبناني جبران خليل جبران، وتعرف إلى ميخائيل نعيمة وانضم إلى (الرابطة القلمية)، نشر عدة دواوين منها (الخمائل) و(الجداول) ، ولم يعرف شعر المهجر شاعراً أكثر تفاؤلاً ورغبة في الاقبال على الحياة ، والحث على الإبتسام وحب الناس مثل إيليا أبي ماضي ، ولعل قصيدته (الحياة) تمثل هذا الاتجاه التفاؤلي توفي ١٩٥٧م ، يقول فيها:

(للحفظ)

أيُّهذا الشاكــي ومابـــك داءٌ	كيف تغدو إذا غدوتَ عليــلا ؟
إنَّ شرَّ الجُنـــاةِ فـــي الأرض نفسٌ	تتوقى قبــلَ الرحيلِ الرحيـــلا (١)
وترى الشـــوك في الورود وتعمى	أن تـــرى فوقها الندى إكليـــلا (٢)
والـــذي نفســـه بغيـــر جمـــالٍ	لا يرى في الوجود شيئاً جميـــلا
فتمتّـع بالصبح مـــا دُمــت فيه	لا تخف أن يزول حتـــى يزولا
كـــلُّ نجـــمٍ إلى الأفول ولكـــن	آفةُ النـــجم أن يخافَ الأفُـــولا (٣)
ما أتينا إلـــى الحيـــاة لنشقـــى	فأريحـــوا أهـلَ العقولِ العقولا
هـــوعبءٌ علـــى الحيـــاة ثقيـــلٌ	من يظـــنُّ الحياةَ عبئـــاً ثقيلا (٤)
أيُّـــهذا الشاكـــي ومـــابـــك داءٌ	كن جميلا تر الوجـــودَ جميـــلا

اللغة :

١- تتوقى : تخشى .

- الرحيل : أراد به الموت .

٢- الإكليل : التاج .

٣- الأفول : الزوال ، المغيب .

٤- العبء : الحمل .

التعليق النقدي :

هذه القصيدة دعوة للإنسان لأن يكون متفائلاً ، ينبذ اليأس ويطرحه ويخصّ الشاعر بخطابه ذلك الإنسان الشاكي من دون داء يلم به ، فيسأله كيف لو كنت عليلاً ، ويرى أن شر الناس الجناة أولئك الذين يتوقون الرحيل قبل وقوعه ، أولئك المتشائمون الذين لا يرون من الورود إلا أشواكها ولا يرون الندى الذي يتوجها ، ولاعجب في ذلك فالذي نفسه بغير جمال لا تعرف معنى للجمال ولا ترى شيئاً جميلاً ، فلنتمتع بالصباح وبجماله ولا نخف زواله قبل وقته حتى يزول ، فكل نجم سيختفي وتلك آفة النجوم ، ان الله سبحانه لم يخلقنا لنشقى فليرح الناس عقولهم من عناء التفكير بالزوال أنه عبءٌ ثقيل على الحياة مَنْ يظن نفسه عبئاً، فيا أيها الشاكي من داء ، تفاعل بالحياة وانظر جمالها ، تكن الحياة جميلة في نظرك .

أسئلة للمناقشة :

١- لاي جماعة أدبية في المهجر ينتمي (إيليا أبو ماضي)؟

٢- بِمَ يتصف شعر المهجر بصورة عامة ؟

٣- كيف يرى إيليا أبو ماضي الحياة في هذه القصيدة ؟

٤- ما النصح الذي يقدمه الشاعر للمتشائمين؟

٥- ما السمة التي يتسم بها شعر أبي ماضي؟

ميخائيل نعيمة

ولد الشاعر ميخائيل نعيمة في لبنان عام ١٨٨٩م، ونشأ فيها ثم درس في روسيا وعاد إلى لبنان، وبعدها هاجر إلى (أميركا الشمالية)، وأسس هو وجبران (الرابطة القلمية)، درس في المهجر الحقوق والأدب وثقف نفسهُ بالأدب الغربي، وأصبحت لديه مَلَكةٌ نقدية كان حصيلتها كتاب (الغربال)، عاد بعد ذلك إلى لبنان واهتمّ بالأدب والنقد والتأليف، له ديوان بعنوان (همس الجفون) توفي عام ١٩٨٨م.

في قصيدته (أوراق الخريف) نراه يؤمن بخلود الروح، بعد تحررها من الجسد، وفيها إيمان بعظمة الخالق بأسلوب واضح الفكر عذب الألفاظ رقيق الموسيقا، مع تنوع في القوافي وميل إلى الأوزان الراقصة ، رقصَ سقوط ورق الشجر في الخريف، يقول فيها :

(للحفظ)

تناثري تنــــــاثري	يــابهجةَ النَــــظرْ
يامرقص الشمس ويا	أُرجوحـــةَ القمـــرْ
ياأرغنَ الليل ويـــا	قـــيثارةَ السحـــرْ
يارمزَ فكرٍ حائـــرِ	ورســـم روحٍ ثائـرِ
ياذكرَ مجدٍ غابـــرِ	قد عافكِ الشجــرْ

تناثري تناثري

عودي إلى حضن الثرى	وجــــدّدي الـــــعهودْ
وانْسَي جمالاً قـد ذوى	ماكان لـــــن يعـــودْ
كم أزهرت مـــن قبلكِ	وكـــــمْ ذوتْ ورودْ
فــلا تخافي ماجــرى	ولاتلـــومي الـــقدرا

عودي إلى حضن الثرى

التعليق النقدي :

تنتمي هذه القصيدة إلى الشعر الرومنسي بأجوائه الحالمة والذات المتأملة. إذ يخاطب فيها الشاعر أوراق الأشجار في الخريف وهي تتناثر بعد أنْ كانت مجداً غابراً ومرقصاً للشمس وأرجوحة للقمر وقيثارة الليل والسحر .. فصارت مجرد ذكرى بعد أنْ عافها الشجر وتجرد منها .

فالشاعر يخاطب ورقة الشجر ويدعو إلى قبول ذلك لأنّه مصير الوجود واستجلاء لغز الحياة والموت إذ إنّه ينظر إلى المظاهر والأشياء بعين الزمن أي إنّه يتوقع نهايتها منذ بدايتها.

كم ازهرت من قبلك وكم ذوت ورود

فأسلوب العبارة عنده يعتمد أسلوب النداء الذي يدنو من التساؤل وينطوي على معنى اللهفة مع غلبة الأسلوب التقريري إذ تتحول انفعالات الشاعر إلى أفكار مستمدة من الواقع فضلا عن الخيال الذي يوحي اكثر مما يفصح .

فالشاعر لم يتلمس لانفعالاته صورة تحرك الذهن وتذكّر بالعلاقة بين الروحي والحسي بل استعار الشاعر مشهداً شائعاً وأفاد من دلالاته المباشرة فكانت أبيات قصيدته صوراً واقعية - حسية تقتصر على دلالتها الواقعية بذاتها .

تناثري تناثري يابهجة النظر

فظاهر الكلام في القصيدة مرتبط بأوراق الشجر، وباطنه بالحياة والموت (سني العمر) كون طبيعة التجربة الشعرية عند الشاعر تقترب من السرد الذي يعنى بذكر الأحداث الفعلية الواقعة . فالشاعر هنا لا يستطرد إلى التفاصيل ولا ينصرف إلى الوصف الخارجي ، فهوهنا فيلسوف من فلاسفة الجمال ، ينظر بعين الفنان إلى مظاهر الوجود، فيرى أنّ الجمال في كل شيء حتى في الأشياء الميتة والأوراق المتساقطة....

فقصيدة (أوراق الخريف) فيها ما ينبي بإيمان الشاعر بخلود الروح بعد تحررها من الجسد ... وفيها إيمان بعظمة خالق الكون وما سنّه لهذا الكون من قوانين ونواميس، وقد عبّر الشاعر عن هذا كله بأسلوب واضح الفكرة، عذب الألفاظ، رقيق الموسيقا ، راقص الأوزان، ليحاكي تراقص أوراق الاشجار وتتابع تساقطها في الخريف.

أسئلة المناقشة :

١ - أين يضع الناقد مدرسة المهجر ؟ وأين أُسست وشاع ذكرها ؟

٢- فيمَ أثرت مدرسة المهجر ؟

٣- لمَ التفت شعراء المهجر إلى التجديد ؟ وإلى أي مدى كان تجديدهم في موضوعات الشعر وفي أوزانه ؟

٤- إلامَ انقسم شعراء المهجر ؟ أوضح ذلك مع الشاهد.

٥ - ما موضوعات شعر المهجر ؟

٦- متى ظهرت موهبة ميخائيل نعيمة الشعرية ؟ وما أشهر دواوينه ؟

٧- إلى أيّ مدرسة تنتمي قصيدة الشاعر ؟ ومن المخاطب فيها ؟

٨- ماطبيعة التجربة الشعرية عند الشاعر ؟ وما الأسلوب الذي غلب عليها ؟

إذا منحك الله السعادة
فانثر شيئاً من عبيرها على مَنْ
حولك ، فلكل نعمة زكاة

جماعة الديوان:

جماعة ادبية ظهرت في مصر في الربع الأول من القرن العشرين وسعت إلى التجديد في الأدب، لم يُطلق لفظ (مدرسة) على شعراء الديوان ؛ لأنّ شعرهم لا تنطبق عليه ملامح المدرسة من (إتباع وشيوع)، مع أنّهم أسسوا لشعرهم بالأفكار والنظم ولهذا وجدنا لفظ (جماعة الديوان) أجدر بهم، إذ ليس من المعقول أن نصف شعر شخصين أو ثلاثة بـ (المدرسة)، على الرغم من آرائهم النقدية السديدة ورغبتهم في التجديد ودعوتهم إليه، ولاننسى انهم أخفقوا في تطبيق آرائهم النقدية على شعرهم فكيف بأشعار الآخرين؟

سُميَتْ هذه الجماعة نسبةً إلى كتاب (الديوان) الذي ألفه عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني، وصدر الجزء الأول منه عام ١٩٢١م وكان يضم مجمل آرائهم النقدية وتطبيقاتها، فضلاً عمّا أشاعوه من تلك الآراء في الصحف والمجلات ومقدمات دواوينهم، وكان في طليعــة هذه الجماعة الشاعر عبد الرحمن شكري ، بل هو أُستاذهم فقد سبقهم إلى نشر دواوينه. وتتلخص اراء هذه الجماعة بما يأتي :

١- الشعر تعبير عن الوجدان : بمعنى : إن الشاعر يكون صادقاً في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه، وشعره متصل بوجدان قائله، ومن ثم تعبير عن وجدان الناس، ولقد لخص عبد الرحمن شكري ذلك في بيته الشهير الذي أثبته على غلاف ديوانه الأول (ضوء الفجر) بقوله :

ألا ياطائر الفردوس	إنّ الــشعرَ وجــدانُ

وقوله في ديوانه الخامس :

إنّ الــقلوبَ خــوافقٌ	والشعرُ من نبضَاتها
والشعر مرآة الشعور	يطــلُّ مــن مرآتها

٢ - الدعوة إلى الوحدة العضوية في القصيدة فضلاً عن وحدة الموضوع .

٣ -تنوع القوافي في القصيدة الواحدة، وتغيير تفعيلاتها من دون الخروج عن عددها الذي حددهُ علم العروض كقول العقاد:

كاد يمضي العامُ ياحلو التثني	أو تولّى
لم يكن وصلك إلاّ بالتمني	ليس إلاّ

٤- الدعوة إلى التجديد في الصور الشعرية والأساليب واستعمال اللغة الواضحة.

ومما يلحظ أنَّ جماعة الديوان لم تأتِ بجديد في مجال الخلق الأدبي أو الإبداع الشعري في محاولتها داخل القصيدة الوجدانية، فلم يعرف أنَّ أحداً منهم نظم (المسرحية الشعرية)، أو ثابر على تطوير (الشعر المرسل)[١] ، الذي نظم شيئاً منــه، عبد الرحمـــن شكري، وهو شعر عمودي تتنوع فيه القافية في كل بيت من أبيات القصيدة مع الالتزام بوحدة الموضوع. يعد عبد الرحمن شكري أسبق من زميليه في مجال إبداع الشعر وتطويره وأقلهما في ميدان النقد.

والخلاصة أن شعراء الديوان قد عبّروا عن نزعة رومانسية ، وحاولوا أنْ يستجيبوا في شعرهم **للمفاهيم** النقدية التي أشاعوها، غير أنَّهم لم يوفقوا كثيراً، ولعلهم نجحوا في مجال المضامين الشعرية التي جعلوها تعبيراً عن النفس وتصويراً للعواطف في صدق فني واضح.

أسئلة للمناقشة

س١: علل:

أ - لمْ يطلق لفظ مدرسة على جماعة الديوان.

ب- تسمية هذه الجماعة باسم « الديوان ».

٢ - ما الذي دعت إليه الجماعة وما مدى تطبيقهم لآرائهم التي دعوا إليها ؟

٣- ما كتاب الديوان ؟ وما يضم؟

٤- من كان على رأس جماعة الديوان ؟ وماذا قال ملخصاً آراءهم شعراً ؟ أُكتب ذلك .

٥- دعت جماعة الديوان الى التجديد فالى أي مدى حققت ذلك ؟

---

(١) وهو شعر قافيته غير موحدة وقد ظهرت لهُ محاولات في العصر العباسي لنظم هذا الشعر المرسل ويبدو أنَّ الذوق الفني العربي لم يستسغهُ .

عبد الرحمن شكري

ولد الشاعر المصري عبد الرحمن شكري في (بور سعيد) عام ١٨٨٦م . أكمل دراسته الأولية فيها ، ثم التحق بمدرسة المعلمين العليا وتخرج فيها، ثم حصل على بعثة إلى انكلترا لدراسة الأدب العربي عاد منها بتفوق، بعدها أصبح مدرساً للغة العربية وادابها ثم (مفتشاً)، وكان مغرماً بدراسة الأدب العربي، وحفظ الشعر العربي و تثقف بدراسة الشعر الأوربي، اختار ترك وظيفته ، واستقر في الإسكندرية حتى توفّاه الله سنة ١٩٥٨م . له عدّة دواوين منها : (ضوء الفجر) و (لآلىء الأفكار) و (أزهار الخريف) جميعها مطبوعة.

في قصيدته (وضيء القسمات) يطلق عبد الرحمن شكري مشاعره تعبيراً عن رؤاه الشعرية بلغة عذبة وموسيقا رقيقة ، يقول :

(للحفظ)

يـــــا وضيء القسمات	وحييّ الوجنـــــاتِ
ليت لـــــي منــك ائتلافاً	كائتــلاف النغمـــات
سألــوا فـــــي أيّ حالٍ	هو أحلى في الصــفات
قلْت أحلــــى مــــا تراهُ	في حديث اللحظـــاتِ
فــــإذا أرخى لحاظَـــاً	كان أحلى في السُبــاتِ
هـــــو أحلى مــــاتراهُ	رائعـــاً باللّفتــــاتِ

التعليق النقدي :

يقف عبد الرحمن شكري في مقدمة شعراء جماعة الديوان لكونه شارك في تطوير القصيدة، بشفافية العبارة ورقة الألفاظ فكان شعره أقرب إلى الذائقة الفنية ، فهو في قصيدته هذه يكشف عن نزعة رومانسية بلغة واضحة ومضمون يعبر عن مكنونات النفس إذ تبرز عواطف الشاعر بصدق فني مع وحدة موضوع تنساب بلغتها العذبة وموسيقاها الرقيقة وصدق الإحساس وسمو الخيال والاتكاء على وسائل التجسيد المتمثلة بالصورة الحسية والتشبيهات المستمدة معانيها من واقع الحياة، كونه شاعراً وجدانياً ينهل من الذات ومن المعالم الخارجية فكان عالمه الشعري عالم الواقع المباشر مع محاولة التسامي به عن طريق تصوير

أحلامه ووصفها بتأمل سكونها وتلفتها وائتلاف تقاسيمها الجمالية التي تشبه ائتلاف النغمات الموسيقية.

ياوضيء القسمات	وحيي الوجنات
ليت لي منك ائتلافاً	كائتلاف النغمات

وهنا تتمثل الصورة النفسية والحسية الواقعية بمآسيها المنبثقة من ذات الشاعر ومعاناته، ومن وجدان صادق مع بناء قصيدة الشاعر على الألفاظ العاطفية التي جسدت الأفكار بأسلوب رائع بسلاسته وبعبارته الواضحة المعالم ونَفَسها القصير مع جمال الديباجة وسمو المعاني .

أسئلة للمناقشة:

١ - اين يقف عبد الرحمن شكري من شعراء جماعة الديوان ؟ ولماذا ؟

٢ - ما الذي يكشفه الشاعر في قصيدته ؟ وما المقومات التي تقوم عليها قصيدته ؟

٣ - اكتب ما تحفظ لعبد الرحمن شكري ثم بيِّن ما تجده في أبياته .

التسامح هـو اكـبر مراكز القـوة ....
والانتقام مظهر من مظاهر الضعف

جماعة (أبولّو) :

قلنا إنّ جماعة الديوان لم تترك أتباعاً ، ولم تخلق مدرسة شعرية. فقد اعتزل شكري بعد ان أُصيب بالشلل، وهجر المازني الشعر ، أمّا العقاد فلم يواته طبعه ولم تسعفه قريحته على إبداع الشعر على الرغم من مواصلته إخراج الدواوين الشعرية . غير انّ التطور الطبيعي لشعرنا الحديث جعل جماعة (ابولّو) تحقق كثيراً مما طالبت به جماعة الديوان ، إذ كانت أعمق أثراً في جيل الشعراء المصريين والعرب، بعد انْ قامت بمحاولات جادة في مجال تجديد المضامين والأساليب الشعرية وتغيير الأوزان والقوافي والشعر المرسل.

سُمّيت هذه الجماعة (أبولّو) نسبةً إلى الصحيفة التي اصدروها عام ١٩٣٢م . و(أبولّو) هو إله الشعر والموسيقا في الأساطير اليونانية القديمة وهذه التسمية توضح نزعتهم إلى التجديد وكان رائد هذه الجماعة ، ومؤسسها الشاعر المصري أحمد زكي أبو شادي الذي عاد بعد إكمال دراسته في إنكلترا وهناك اطّلع على الأدب الرومانسي، ، وتأثر به لما يحتويه من عواطف جامحة ومشاعر جميلة ، واخيلة وأحلام وروح إنسانية وولع بالطبيعة .

التفّ حول ابي شادي عدد كبير من الشعراء المصريين من ذوي الاتجاهات المتعددة ، منهم الواقعي ومنهم الرمزي ومنهم الرومانسي مع تباين في الفكر أيضاً، وكان أبو شادي مهيأ للريادة بعد أنْ توافرت سبُل التطور في مصر . ومن الشعراء الذين انتموا إلى هذه الجماعة ؛ وأسندوا رائدها في اتجاهه الشعري : خليل مطران وإبراهيم ناجي وعلي محمود طه ومحمود حسن إسماعيل وغيرهم في مصر . اما الشعراء العرب الذين تأثروا بدعوة هذه الجماعة واتجاهها الفني فهم : عبد القادر رشيد الناصري وعلي الشرقي وأحمد الصافي النجفي وحافظ جميل (من العراق). والتيجاني يوسف بشير من (السودان) ، وأمين نخلة (من لبنان)، وعمر أبو ريشة (من سوريا) ، وأبو القاسم الشابي (من تونس) ، وغيرهم.

أعلن شعراء جماعة (أبولّو) أهداف هذا التجمع الشعري في العدد الأول من مجلتهم التي بشرت بمولد اتجاه جديد في الشعر ، وهي :

١. الدعوة إلى الثورة على التقليد والتمسك بالأصالة والتجديد .

٢. السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء فنياً.

٣. تطوير الأسلوب الشعري انطلاقاً من التعبير عن العاطفة الإنسانية الصادقة . والتغني بالطبيعة الجميلة والعودة إلى عالم الطفولة والنقاء والتأمل في الكون .

٤ . الرقي بمستوى الشعراء أدبياً واجتماعياً والدفاع عن كرامتهم.

٥. مناصرة النهضات التجديدية في عالم الشعر ومساندتها .

٦. إحلال التعاون والإخاء وتبادل الآراء بين الشعراء ونبذ الخلافات.

أسئلة للمناقشة :

س١: علل سُمّيت جماعة (أبولّو) بهذا الاسم.

س٢ : وازن بين جماعة الديوان ، وجماعة أبولّو ، من حيث أثرهما ، وتحقيق أهدافهما.

س٣ : بمَ تأثر أبو شادي ؟ وما الذي حواه شعره الرومانسي ؟

س٤ : من أشهر من تبع أبا شادي ؟ أو تأثر به؟

س٥ : أعلن شعراء (أبولّو) أهداف تجمعهم الشعري، فما أبرزها ؟

أسوأ الناس خلقاً : مَنْ إذا غضب

منك أنكر فضلك ، وأفشى سرك ،

ونسي عشرتك، وقال عنك ما ليس فيك .

علي محمود طه المهندس

ولد الشاعر المصري علي محمود طه في مدينة المنصورة عام ١٩٠٢م. وكانت أسرته تعيش في يُسر وجاه واهتمام بالثقافة والأدب، فنشأ محباً للأدب مغرماً بطبيعة مدينته الجميلة، ثم التحق بمدرسة الفنون التطبيقية في القاهرة. وأتم دراسته فيها، ثم عين في (هندسة المباني) بمدينة المنصورة، وكان الأدب يستهويه على الرغم من ضعف به في اللغة العربية، استطاع أنْ يتلافاه بالحفظ والمتابعة والدراسة المتأنية لقواعد اللّغة العربية بمدة قياسية بسبب نباهته.

يُعدّ علي محمود طه من أعلام الشعر العربي الحديث لما في شعره من نَفَس رومانسي وولع بالطبيعة والجمال وموسيقا عذبة وصور شعرية موحية. توفاه الله سنة ١٩٤٩م، وقد خلّف عدّة دواوين مطبوعة منها: (ليالي الملاح التائه) و (أرواح وأشباح) و (زهر وخمر) و (الشوق العائد)، جمعت في مجلّد عنوانه(ديوان علي محمود طه)، وله مسرحيات شعرية منها (أغنية الرياح الأربعة)، له قصيدة عنوانها (الله والشاعر) نظمها على أسلوب المقطوعات المتنوعة القوافي ، يقول فيها :

(للحفظ)

مـدّي لعينيه الرّحاب الفســاخ
ورقرقي الأضــواء فــي جفنه
وأمسكي ياأرضُ عصف الرياحْ
والــراعدَ المنصبّ فـــي أذْنه

طغى الأسى الداوي على صوتِه
يـالصدى مــن قلبه النــاطق
مضـــى يبثّ الــدهر في خفْتِه
شكاية الـخلق إلـــى الخــالق

أنتِ لـــــه يـــاأرضُ أمٌ رؤومْ
فاشهدي الكـــونَ على شقوته
ورددي شكواه بين النجــــومْ
فهو ابنكِ الإنسانُ في حيرتــــه

التعليق النقدي :

في المقطع الاول : يخاطب الشاعرُ الأرض ، طالباً منها أنْ تكون رفيقة بالإنسان مشفقة عليه. وفي المقطع الثاني :

يصور مأساة الإنسان وطول شكاته وحزنه، وبؤسه.

وفي المقطع الثالث : يعود إلى خطاب الارض ويقول لها : أنتِ أمّنا الرؤوم. فاشهدي شقاءنا واشهدي الكون عليه ، ورددي صدى نجوانا وشكوانا.

إنّ النص يظهر النزعة الرومانسية للشاعر ومدى ارتباطه بالطبيعة وحبه لها التي هي من أبرز ملامح الرومانسية. ولغة الشاعر سهلة ،واضحة تميل إلى التصوير الفني مثل(رقرقي الأضواء في جفنه) ..الخ.

وقد نظم الشاعر قصيدته على أسلوب المقطوعات المتنوعة القوافي تعبيراً عن رغبته في تجديد الشكل الشعري.

اسئلة للمناقشة :

١ - ماذا يُعدّ علي محمود طه المهندس ؟ معللاً.

٢ - ماالذي خلّفه الشاعر علي محمود طه ؟ أذكر ذلك.

٣ - للشاعر علي محمود طه قصيدة بعنوان (الله والشاعر) ، فما الشكل الذي نظمت فيه؟ اكتب مقطعين منها.

٤ - من المخاطَب في القصيدة ؟ وماذا يطلب الشاعر إليه ؟

٥ - عن أي نزعة يكشف النص ؟ وما الأسلوب الذي نظمت فيه ؟

إبراهيم ناجي

ولد إبراهيم ناجي في حي «شبرا » بمدينة القاهرة سنة (١٨٩٨م) ، وقبل دخول المدرسة تعلّم في الكتّاب، وكان والده مهتماً بقراءة الآثار الأدبية ولديه مكتبة عامرة ، فقرأ إبراهيم معه روائع الشعر العربي والانكليزي، التحق بكلية الطب وتخرج فيها سنة (١٩٣٢م) وكان يتقن اللغة الانكليزية وشيئاً من الفرنسية.

كانت حياته هادئة ، غير أنه كان مهموماً قلقاً بسبب نزعته الرومانسية ومشاعره الفياضة المرهفة والخيال الجامح والركون الى الطبيعة ومناجاتها .

التحق عام (١٩٣٢م) بجماعة أبولّو، وكان نائباً لرئيسها ، ونشر كثيراً من قصائده في مجلة (أبولّو)، والتقى شعراء هذه المدرسة أمثال: علي محمود طه ومحمود عبد المعطي الهمشري وصالح جودت ، وأحمد زكي أبو شادي مؤسس الجماعة .

كان شعر إبراهيم ناجي مشحوناً بالعاطفة الحزينة والخيال الرقيق والشاعرية الجميلة، وقد نشر عدداً من الدواوين منها : (وراء الغمام) ١٩٣٤م، و(ليالي القاهرة) ١٩٤٤م، ونشر ديوانه (الطائر الجريح) بعد وفاته . توفاه الله عام ١٩٥٣م.

ومن قصيدة له عنوانها (العودة) يتغنى فيها بذكريات شبابه وما فيها من نقاء وحب ذبل قبل أوانه ، يقول:

(للحفظ ثمانية ابيات)

رفرفَ القلبُ بجنبي كــالذبيحْ	وأنــا اهتـــفُ يـاقـــلبُ اتئدْ (١)
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحْ	لِـــمَ عُدنا ليـــتَ أنّا لمْ نَعُدْ
لِمَ عُدنا أوَ لَمْ نـــطوِ الغرامْ	وفرغنا مـــنْ حنينٍ وألــمْ
ورضـــينا بسكونٍ وســـلامْ	وانتهينا لــفراغٍ كالــعدمْ
موطنُ الـحسنِ ثوى فيهِ السأمْ	وسرَتْ أنـفـاسـه فـــي جوّهِ (٢)
وأنـــاخَ الليلُ فيهـــا وجثمْ	وجرَتْ أشبـاحُــه في بـهـوهِ (٣)
والبلـــى أبصرته رأيَ العيانْ	ويـــداه تنسجـان العنكبوتْ (٤)
صحتُ ياويحكَ تبدو في مكـانْ	كلُّ شيءٍ فيـه حيٌّ لا يموتْ
كلُّ شيءٍ من سرورٍ وحـــزَنْ	والـليـالي من بهيجٍ وشجـــي (٥)
وأنا أسمعُ أقـــدامَ الزمـــنْ	وخُطا الـوحـدة فوق الدرجِ

اللغة :

١- اتئد : تمهّلْ.

٢- ثوى : أقام ، والمثوى: المنزل أو مكان الاقامة.

- السأم : الملل .

٣- أناخ : أقام ، وفي الأصل : اناخ الجمل بمعنى برك.

- البهو : فناء الدار.

٤- البلى : بلى الثوب : رثَّ من القدم ، والبالي : القديم .

٥- الشجى : الحزن والغصّة من الهمّ .

التعليق النقدي :

القصيدة نغم حزين يزخر بالألم والتشاؤم من المستقبل، فالشاعر يتذكر ماضي حياته ، وهو غارق في بحر من الحرمان وفقدان الأمل ، وحين يرى مكان ذكراه في شبابه يرتجف قلبه ذبيحاً من الحسرة والألم ، فيزجره ليتمهل في خفقانه واضطرابه ، وبأسلوب شعري خيالي يسمع الشاعر دمعه وماضيه يلومانه على العودة إلى مراتع الحبِ والصّبا بعد أن طوى الزمن الحنين والألم عليهما ، وانتهى به إلى فراغ قاتل كالموت.

ويستعرض موطن حبّه وحبيبته فيراه ايحاءً بالوحشة والسكون ، فكل شيءٍ انتهى إلى غير رجعة بعد أن سحقته أقدام الزمن ، حتى تنتهي الأبيات بالاستسلام لمشيئة القدر والخضوع للمصير المحتوم الفاجع لحركة الحياة.

كانت لغة القصيدة ذات بعد تصويري وايقاع حزين، وقد استثمر الشاعر البناء المقطعي بما فيه من تنويع في كل بيتين، مع ترابط وانسجام في مقاطعها التي تهيمن عليها عاطفة الشاعر فضلاً عن آفاق التصوير البنائي من صور استعارية وتشبيهية تكسر توقع المتلقي وتثير إعجابه. ولابد من الاشارة إلى أن ابراهيم ناجي حاول النظم على طريقة الرباعيات لينوع القوافي، ولكن تجديده في مضامين القصائد وصورها أكثر تأثيراً وذيوعاً ولا سيما أنه أشاع فيها مشاعره وأحاسيسه وعاطفته ، في هذه المضامين.

أسئلة للمناقشة:

١- القصيدة حافلة بالصور الشعرية، انتخب منها صوراً أعجبتك .

٢- يرى الشاعر اجتماع الأضداد ووحدتها في الزمان والمكان، أين تلمح هذا المعنى ؟

٣- دعت جماعة أبولّو إلى تطوير الأسلوب الشعري فهل تجد في هذه القصيدة ما يؤيد ذلك شكلاً ومضموناً؟ وضح ذلك .

لا يعاب المرءُ على فقره ، ولاعلى عيب في جسمه فليس له في ذلك حول ولا قوة، إنما يُعاب على قبح لسانه ورداءة اخلاقه .



عبد القادر رشيد الناصري

ولد الشاعر عبد القادر رشيد في السليمانية من أسرة كردية عام ١٩٢٠م. ونشأ في مدينة الناصرية التي انتسب إليها، أكمل دراسته الثانوية في بغداد ، ثم غادر الى باريس لإكمال دراسته العليا ، ولكن مساعيه لم تكلل بالنجاح، عاد بعدها إلى بغداد واشتغل بالصحافة بوصفه شاعراً وكاتباً للمقالة الأدبية، ثم عُين موظفاً في أمانة العاصمة حتى آخر أيامه مع اشتغاله بالصحافة . وافاه الأجل سنة ١٩٦٢م ودُفِنَ في مقبرة الغرباء.

قصيدته (النخلة سلطانة الشجر) طريفة في موضوعها ، وفي تناول الشاعر لها بأسلوب ممتع ووصف أخاذ وحسّ رومانسي يتغنى بالطبيعة ، يقول فيها :

(للحفظ)

يازينة الحـقلِ ياسلطانـــة الشجــرِ تيهـي بإكليلكِ المخضَوضــرِ النضِرِ (١)

ونـــافسي بقوامٍ منــك مــــعتدلٍ كالبـــانِ كُلَّ رشيق القـــدِّ منهصرِ (٢)

أحـــبُّ أنتِ لقلبٍ ذابَ أكـــثرهُ مـــن كُلِّ وارفةٍ عُدّت من الشّجـــرِ (٣)

تلك اليواقيتُ في الأعـــذاق قانيـةً دمُ المحبين لاضـــربٌ من الثمـــرِ (٤)

إذْ هُنَّ في الصّـفة الخضراء أشرعةً وهنّ في القفـــرِعشُ الطائرِ الحذِرِ

وهنَّ فاكـــــهةٌ صيفاً .. وخابيـــةً فـــي كُلِ آنٍ ومَجْلــى السمعِ والبصرِ (٥)

وفي الفراتِ صبايا الريف كم عقدتْ فـــي الليلِ مجلسَها للـــهو والسّمرِ

وحولها النخـــلُ حرّاس واخبيـــةً وأعينٌ ترقـــبُ الحـــرّاس في حذرِ

إذا الفراتُ جـــرتْ ماساً مساربُـهُ قالت لـــه النخلة الفيحاء ماضرَري (٦)

أنت الفراتُ وإنــي النـخلُ شرّقــه ماأوردَ المصطفى المختارُ من خَبَرِي

اللغة :

١- تيهي : تفاخري .

٢- القد : القوام الفارع .

- منهصر : مجذوب (أي جذبه فشدهُ اليه) .

٣- الوارفة : الكثيفة .

٤- الأعذاق قنيةً : شديدة الحمرة .

٥- خابية : مايخبأ من الاشياء .

٦- مساربه : شعبه وفروعه .

التعليق النقدي :

انعكست الطبيعة بنفس الشاعر فتفاعلت معها وامتزجت بخلجاتها فخرجت تلك التجربة النفسية وهي تلبس رداءها وتحمل سماتها وأبعادها الوجدانية والعاطفية . فالنخلة هذه الشجرة المباركة (سلطانة الشجر) ورمز العراق تمثل بعداً نفسياً في تجربة الشاعر الوجدانية ، فهي عنصر طبيعي من عناصر طبيعة الوطن وهي رمز شموخه والانتماء الى ترابه ؛ لذا فهي تمثل صورة من صور الوطن والشعور به.

فهي سلطانة الشجر، تتحلى بإكليلها الأخضر وقوامها المعتدل كالبان الذي ينافس كل رشيقة ذات قوام مياد ، وهي حبيبة لقلبه الذي ذاب اكثره بقوام كل شامخة من الشجر، أعذاقها يواقيت قانية؛ كأنها دم المحبين وليست ضرباً من ضروب الثمر ؛ وهي كالأشرعة على الضفاف وكالاعشاش في القفار ، وهي فاكهة صيفاً ولذة في كل آن وزمن ، تعقد الصبايا عندها مجالس لهوها وسمرها ، فيكون النخل حراسها . وإذ يجري الفرات عذباً تخاطبه النخلة وتذكره بقول النبي المصطفى الذي شرفها على سائر الشجر، إذ ينقل قوله : (أكرموا عمتكم النخلة) وهو تشريف لها ولمكانتها.

أسئلة للمناقشة :

١- ما اسم قصيدة الشاعر عبد القادر رشيد الناصري ؟ وما تناولت ؟

٢- ما تمثل النخلة في تجربة الشاعر ؟

٣- ماقول الرسول (ص) في النخلة؟

٤- يقول ابو العلاء المعري مودعاً بغداد :

وردنا ماء دجلة خير ماءٍ   وزرنا سيدَ الشجر النخيلا

فهل تجد بين هذا البيت وبعض ابيات الناصري تشابهاً ؟ وضحه.

عمر أبو ريشة

ولد الشاعر السوري عمر أبو ريشة عام ١٩١٠م ، درس في حلب وأتم دراسته الثانوية في بيروت ،ثم سافر الى انكلترا لاكمال دراسته، تفتحت موهبته مبكراً، وأبدى ولعاً في دراسته للأدب العربي واطلع على الأدب الانكليزي، فتأثر فيه، فجاء شعره يجمع بين التراث والمعاصرة ، عُيّن اميناً لدار الكتب في حلب، ثم نُقِلَ الى السلك الدبلوماسي حتى صار سفيراً لبلاده في عواصم متعددة. وافاه الأجل سنة ١٩٩٠م. وهو من الشعراء الرومانسيين الذين كان لهم أثر واضح في محاولات تجديد الشعر العربي الحديث . ديوانه مطبوع بمجلد عنوانه (ديوان عمر أبو ريشة) وله مسرحيات شعرية .

تُعد قصيدته التي بعنوان (نسر) من القصائد الرمزية الجميلة لما تميزت به من أسلوب شعري مؤثر وصور موحية وفكرة مبتكرة، وهو يعالج تغير الحال في وجه الشجعان الأحرار يقول فيها :

(للحفظ عشرة أبيات)

أصبح الســـفحُ ملعبــاً للنســـــور	فاغضبي ياذُرى الجبـال وثــوري (١)
واطرحي الكبرياء شـــلواً مدمّــى	تحت أقــدام دهــرِكِ السكّير (٢)
لملمي ياذُرى الجبـال بقايــــا الـ	نسـر وارمي بها صدور العصــور
إنه لم يعد يكحّل جــفن الــــنجم	تيهـــــا بريشـــه المنثــــور (٣)
هـــجرَ الوكرَ ذاهـلاً وعلى عيـ	نيـه شيءٌ من الوداع الأخيـــــر
تاركاً خلفه مواكـــــبَ سُــحبٍ	تتهاوى من أفقـها المسحـــــور (٤)
هبط السفــح طاويـــاً جنـــا	حيه على كُــلِّ مطمـــحٍ مقبور
والوقارُ الــــذي يشيعُ عليـــه	فضلةُ الإرث مـن سحيق الدهــور (٥)
وقـــفَ النّسر جائعــا يتــلوى	فوقَ شلوٍ عــلى الرمـــال نثير
وعجافُ الــطير تدفعهُ بـالـــــ	مخلبِ الغضِّ والجنــاح القصير (٦)
فمضى ساحباً على الأفُـــقِ الأغـ	بـر أنقـاضَ هيكــلٍ منخـــور
وهوى جثّة على الذروةِ الشمّــا	ءِ في حضنِ وكــرهِ المهجــورِ (٧)

اللغة:

١ـ ذرى الجبال : أعاليها .

٢ـ شلوا : قطعاً متناثرة ، وجمعها ، أشلاء .

٣ـ تيهاً : زهواً .

٤ـ تتهادى : تتهاوى نزولاً وصعوداً .

٥ـ فضلة الإرث : بقايا الموروث .

ـ من سحيق الدهور : من السنوات الغابرة الماضية.

٦ـ العجاف : الضعيفة الجائعة .

٧ـ الشماء : المرتفعة العالية .

التعليق النقدي:

تأثر الشعراء العرب بما استجد في الغرب من مذاهب أدبية في الشعر والنثر، وعمر أبو ريشة واحد من هؤلاء الشعراء الذين تأثروا بالرمزية على الرغم من أنّ الرمز موجود في أدبنا العربي ، ويرمز الشاعر في هذه القصيدة بصورة بلاغية ـ موظفاً المجاز ـ إلى الأبطال الأحرار الذين صدموا بما آلت إليه حياتهم في أوطانهم حتى تحولوا إلى غرباء فيها. والقصيدة في مجملها صورة مشهدية ذات بعد رمزي مؤثر لما تتمثل به من انقلاب الموازين الحيوية فإذا بالسفح وهو لبغاث* الطيور يتحول ملعبا للنسور ، والنسر رمز الإباء والشموخ وموطنه ذرى الجبال لا السفوح ، وإذا بالشاعر من خلال قدرته الشعرية يحرض الذرى على الغضب ويدعوها إلى الثورة لأنها أصبحت مهجورة ، وقد تداعت تحت قوة الزمن الكاسر الظالم - ولم يكتف بذلك، بل استعمل صيغة المبالغة (سكّير) بتشديد الكاف المكسورة - لعنف الحدث وشدة الوقع وتكراره.

ولقد أجاد الشاعر وهو يتعامل مع الذرى معاملة الإنسان الحي المملوء بالإدراك والاستجابة

---

* بغاث: طائر أغبر اللون طويل العنق بطيء الطيران كثير الفراخ وهو في الغالب يبني أعشاشه على السفح.

ناهيك من جعل الدهر كائنا ضخماً مدمراً يدوس الكبرياء بأقدامه ثم يدعو ذرى الجبال أن تلملم بقايا النسر كناية عن شجاعة الشجعان وكرامتهم وبأسهم لتقرع بها صدور العصور ، وتلك استعارة جميلة ، لقد تداعى ذلك الثائر الحر فإذا به يهجر وكره ذاهلاً منكسراً خائباً وكان قبل ذلك يكحّل أجفان النجوم دلالة على سمو مكانته وحريته وشموخه وها هو الآن يودع عرشه وداع المنكسرين ينظر اليه بحسرة وكان قبلها يواكب السحب مسيرها، فالشاعر رمز للشجعان الاحرار بالنسر الأبي الذي نزل من ذروته، ولكن الزمان الذي يرمز إليه الشاعر بالجوع لم يثنه عن عزمه في محاولة الارتقاء إلى أعالي الذرى مرة أخرى، ولو بشق الأنفس محاولاً استرداد عرشه الضائع، وهي التفاتةٌ جميلة تميل إلى نبذ اليأس والقنوط واستشراف المستقبل الزاهر ، على الرغم من ضعفه الشديد ومعاناته ، لأنّه لا يملك غير هيكل منخور متداع ولكن مكانه غير السفوح حتماً.

اسئلة للمناقشة :

١ــ ما عنوان قصيدة عمر ابو ريشة؟ وما تُعدُّ ؟ ولماذا؟

٢ــ بمَ تأثر عمر ابو ريشة؟

٣ــ كيف جاءت القصيدة في مجملها؟

أجمل ما في الحياة صديق يقرؤك من دون حروف ،

ويفهمك من دون كلام ، ويحبك من دون مقابل.

مدرسة الشعر الحرّ :

حققت مدرسة الشعر الحر أو (شعر التفعيلة) كُلّ ما طمحت إليه المحاولات السابقة في تجديد الشعر. واستثمرت جهود السابقين لها جميعاً ، بعد أن توافرت عوامل كثيرة لها حضارية وثقافية واجتماعية وسياسية . والتجديد لا يكون إلاّ بالجهود المتواصلة و التجربة الذاتية مع وعي به وتأثر بثقافات أخرى يتثاقف معها ويتمثلها . ولعلنا لانبالغ إذا قلنا إن محاولات التجديد السابقة لم تحقق التجديد الحقيقي ؛ لأن التجديد هو نقلة او تغيير في النوع الأدبي وتأسيس له ، أو هو خروج عن المثال الشعري السائد ، وانبثاق شيء مغاير للقديم، بينما التطوير الذي انجزته المحاولات السابقة كان محدوداً أو تجديداً لم يكتمل توقف عند حد كما رأينا لدى جماعة الديوان وأبولّو ومدرسة المهجر . إنّها حركات تطوير بشّرت بالقادم الجديد ، ومهّدت وهيأت سُبل التلقي لما هو جديد . والمدرسة الشعرية الواعية المجددة ، هي (مدرسة الشعر الحر) التي اشيعت خطأ ، والأصح هي (شعر التفعيلة) لأنّها أسست للشعر الجديد وأشاعته ، وعمقته بعد الحرب العالمية الثانية، كان ظهور الشعر الحر عام ١٩٤٧م استجابة لكلّ العوامل التي ذكرناها ، والتي وفرت أسباب التجديد لشاعر عراقي هو بدر شاكر السياب، ولشاعرة عراقية هي نازك الملائكة ، وتبعهما آخرون مثل عبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري وغيرهم ، مما جعل الدارسين يطلقون عليهم تعبير (رواد الشعر الحر) ، وكانت أول قصيدة من الشعر الحر نشرها السياب هي (هل كان حبّاً) سنة ١٩٤٧م ،وأول قصيدة لنازك كانت (الكوليرا) نُشرت في العام نفسه، ولعلّ هاتين القصيدتين لم تمثلا الشعر الحرّ بكلّ سماته ، إذ اقتربتا كثيراً من غنائية الشعر العمودي وأغراضه مع تجديدهما في مجال الإيقاع، وقد كتبتا على نظام الأسطر لا الابيات وبقوافٍ متنوعة، وقد انتشرت بفضل هاتين القصيدتين ظاهرة (الشعر الحر) ، وتوسعت وتعمقت وتطورت ؛ إذ تبعها شعراء آخرون في العراق والوطن العربي على الرغم من وجود محاولات فردية سابقة في مصر والسودان واليمن ولبنان والمهجر لا يمكن التقليل من شأنها ، ولكنّها ظلت فردية لم تصل إلى قناعة جماعية ولم تشكل ظاهرة فنية فضلا عن كونها لم تأخذ الشكل التجديدي الذي ظهر عند السياب ونازك الملائكة . والعبرة بمن توسع في ابداع الشعر الحرّ ، وعمقهُ ونظّرَ له ، وأجادَ فيه

ونعني الشعراء العراقيين.

والشعر الحر هو ترتيب مغاير للشكل المألوف (الشعر العمودي) ، أو هو ترتيب جديد للتفعيلات الوزنية التراثية من حيث عدم الالتزام بعددها المحدد في وزن القصيدة ، وتغيير في القوافي بعد أن فرض العصر الحديث تغييراً في المضامين الشعرية فاصبح الإنسان مضموناً شعرياً وأصبح الشعر تعبيراً أمثل عن بؤس هذا العالم وتغيّراته ، ويمكن أنْ نوجز أهم سمات الشعر الحر بما يأتي :

١- إحلال السطر الشعري بدلاً من البيت الشعري ذي الشطرين.

٢- عدم الالتزام بإيقاع واحد ، فقد ينوّع الشاعر إيقاعات القصيدة الواحدة ويصبح لكل مقطع فيها إيقاع ينتمي إلى تفعيلات وزن ما ، مع تنوع القوافي أو إلغائها تماماً .

٣- عدم الالتزام بعدد محدد من التفعيلات كما هو شائع في البيت ذي الشطرين مع الالتزام بترتيبها .

٤- الغموض وتوظيف الرمز واللغة الموحية.

٥- توظيف الأساطير والحكايات الخرافية والشعبية لتعميق الدلالة المعنوية .

٦- غياب الأغراض المألوفة كالمديح والهجاء والفخر وغيرها ، وإحلال مضامين جديدة.

٧ - التقليل من شأن الغنائية والروح الرومانسية وإلغاء الخطابية واختفاء الشاعر وراء إبداعه في إطار لغة مهموسة.

ومن الجدير بالإشارة أنّ التجديد الحقيقي لا يقف عند حد ، فقد التحق بشعراء الرواد شعراء آخرون ، عمقوا الشعر الحر وتوسعوا فيه وأضافوا إليه وأجادوا فيه ، مما جعله مكتمل السمت واضح التأثير ، وقد سُمّوا (شعراء ما بعد الرواد) منهم : كاظم جواد ولميعة عباس عمارة وسعدي يوسف ويوسف الصائغ وحسب الشيخ جعفر وزكي الجابر وفاضل العزاوي ورشدي العامل وآخرون (من العراق). وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي وأمل دنقل (من مصر) ، ومحمد مفتاح الفيتوري (من السودان)، وعلي القزاني ومحمد الشلطامي (من ليبيا) ومحمود درويش وتوفيق صايغ وتوفيق زياد (من فلسطين) ، وأدونيس (من سوريا)، وخليل حاوي ويوسف الخال (من لبنان) وآخرون .

ولا ننسى أن نلفت الانتباه إلى نوع إبداعي جديد شاع في أدبنا المعاصر أطلق عليه (قصيدة النثر) تبناه عدد كبير من الشعراء منذ السبعينيات من القرن الماضي ومازال ، وتعود جذوره الى نهاية الستينيات كما هو في اعمال سركون بولص وفاضل العزاوي وجان دمو .

وأهم ماتميز به هذا النوع الجديد هو اللغة الشعرية المكثفة والصور الشعرية الطريفة والأسلوب المركز مع إحلال قيمة إيقاعية جديدة لا علاقة لها بالتفعيلات التي حددها علم العروض. وهذا الجنس الأدبي اكتسب مشروعيته في الحداثة من إلغاء الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية،فقصيدة النثر تأخذ من الشعر إيقاعه الداخلي ومن النثر شكله الكتابي وبعض تقنياته كالسرد واسترسال الكتابة والحوار والمشهد، حتى إن القارئ يشعُرُ من خلال قصيدة النثر أنّ ثمة تشكيلاً جديداً للجملة يبنى على إقامة علاقات جديدة في تركيب اللغة ، وبذلك يحقق ابتعاده من شعر العمود نهائياً ومن شعر الرواد الحر (شعر التفعيلة). ومن أشهر شعراء قصيدة النثر أنسي الحاج وأدونيس وفاضل العزاوي ، ومن نصوص أنسي الحاج قصيدة (الثأر):

(للحفظ)

مررت بالارض التي سكنتها مذ هجرتها فسقطت في
شعرك ، تسلقت شجرة ، نظرت الى القرية التي رأتنا انت
تهزين رأسك (أواه. أضنيتك!) وانا اقنعك أن العودة
شاسعة لا تسع الحمى ، قرية حملتي الازلية نظرت اليها
فرأيت الاهالي سعداء
نزلت وانحنيت على الارض
قررت عقلها بمخيلتي.

لقد حافظ الشاعر على تقنيات قصيدة النثر المتمثلة بالايجاز والكثافة واثارة الدهشة، تلك التقنيات التي تجعل القصيدة عالما جديدا يجمع بين الشعر والنثر فضلا عن قدرة الشاعر على ادخال القارئ في عوالم شعرية جديدة لا يمكن ان تتحقق بالقصيدة العمودية او شعر التفعيلة.

ان قصيدة النثر شكل شعري يفجر الطاقات الكامنة في النثر مع محاولة جعله قريبا من الاجواء الشعرية دون ان تفقد القصيدة خصوصيتها، كما ان شاعر قصيدة النثر يحاول الافادة من الهامشي في الحياة اليومية ويحاول ان يجعله مركزيا وفقاً لصياغة جديدة للنص.

بدر شاكر السياب

ولد الشاعر بدر شاكر السياب في قرية (جيكور) التابعة لقضاء أبي الخصيب في البصرة عام ١٩٢٦ م . كانت أسرته تشتغل بالزراعة وجني التمر . ماتت والدته وهو في السادسة من عمره فنشأ يتيماً وأكمل الدراسة الثانوية في مدينة البصرة، وفيها ظهرت موهبته الشعرية إذ كتب أول قصيدة له عام ١٩٤١ م بعنوان (على الشاطئ) ، التحق بدار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) في بغداد وأمضى سنة واحدة في قسم اللّغة العربية ثم انتقل إلى اللّغة الانكليزية لإتقانه العربية.

بعد تخرجه عُيّن مدرساً ثمّ فُصِل من عمله لأسباب سياسية ، فانشغل في الصحافة وعُيّن في أكثر من عمل حتى استقرّ في الموانئ ، ثم أصيب بمرض عضال أقعده عن العمل، توفاه الله سنة ١٩٦٤م في مستشفى في الكويت بعيداً من وطنه الذي أحبه ، ودُفن في مقبرة (الحسن البصري) في الزبير .

أصدر عدّة دواوين منها (أزهار ذابلة) و(أساطير) و (أنشودة المطر) و (المعبد الغريق) و اخرها (اقبال)، جُمعت دواوينه كلها في مجلدين بعنوان (ديوان بدر شاكر السياب) المجموعة الكاملة .

تعدّ قصيدته (غريب على الخليج) من أهم القصائد التي تعبر عن حب الوطن والحنين إليه والشوق الى من فيه ، يقول فيها :

(للحفظ)

(من : أحببتُ فيك .... إلى : .. يحتضن العراق)

أحببتُ فيك عراق روحي أوحبّبتك أنت فيه

يا أنتما مصباح روحي أنتما

وأتى المساءُ ...

لو جئت في البلد الغريب اليّ ماكمُلَ اللقاء

الملتقى بك والعراق على يديّ هو اللقاء

شوق يخضّ دمي إليه

كأنّ كلّ دمي اشتهاء ...

جوعٌ إليه كجوع كلّ دم الغريق إلى الهواءْ

شوق الجنين إذا اشرأبّ من الظلام إلى الولادةْ ...

الشمسُ أجمل في بلادي من سواها والظلامْ

- حتى الظلام - هناك أجملُ ، فهو يحتضن العراقْ

واحسرتاه ، متى أنامْ

فأحسّ أنّ على الوسادةْ

من ليلك الصيفيّ طلّاً فيه عطرُك ياعراق

بين القرى المتهيبات خطاي والمدن الغريبةْ

غنيتُ تربتك الحبيبةْ ...

وحملتُها فأنا المسيحُ يجرّ في المنفى صليبهْ

باريحُ ، يا إبرا تخيطُ لي الشراعَ : متى أعودْ

إلى العراق متى أعودْ

التعليق النقدي :

أهم مايلحظ في قصيدة السياب وحدة الإحساس التي تكتنفها ، وفيها يعبر الشاعر عن معاناته بعيداً من وطنه (العراق) ، وهي من الشعر الحر الذي يتميز بتنوع القوافي ناهيك من إيقاع (البحر الكامل) (متفاعلن) الذي منح القصيدة جمالاً إضافياً ، لما فيه من حركة وانفعال تتناسبان وجو القصيدة النفسي .

يستهل الشاعر قصيدته بمخاطبة امرأة ما غير واضحة الملامح ولم تعرف من هي ، فقد تكون الحبيبة أو الزوجة لكونها رمزاً للوطن ، أو الأهل أو الوطن نفسه ولهذا نراه يؤكد العلاقة الجدلية بين الوطن والمرأة وكلاهما مصباح للروح ، وهذا يعني أنّ وجود المرأة بعيداً من الوطن تعني عاطفة ناقصة ، ووطن بلا امرأة تعني وطنا خاليا من علاقات التواصل والحب

والدفء ، والقصيدة تعرض معاناة الشاعر بغربته بعيدًا من وطنه وأهله وحبيبته ، ولهذا نراه يعدّ اللقاء بالمرأة بعيداً من الوطن لقاء ناقصاً واللقاء الحقيقي يكون في أحضان الوطن ، لأن العراق هو اللقاء الحقيقي،ثم يزدحم الشوق في نفسه فتتحرك مشاعره ، ويسفر عن رغبة عارمة برؤية الوطن ، والعيش فيه حتى تحولت دماؤه جميعاً إلى اشتهاء لكل ماقي الوطن ، ثم يستدعي صوراً متعددة تعتمد التشبيه مرة والاستعارة والكناية مرة أخرى ، بل يوظف كل المظاهر الأسلوبية من أجل إيصال ذلك الشوق ، وتظهر روح السياب الوطنية وإيثاره له بشعوره الجارف بأن الشمس في وطنه أجمل وأروع من كل الشموس ، بل حتى ظلام العراق هناك أجمل لا لشيء إلا لأنه يحتضن العراق، عراق الأحبة ، عراق الشوق ، وتلك استعارة مكنية جميلة ، حينما جعل الظلام كائناً يحتضن العراق بالمحبة والحنان، ثم يتحسر الشاعر على أمنيات متواضعة جداً ولكنها كبيرة في نفس الشاعر ، وهي رغبته في النوم تحت ليالي العراق الصيفية حيث يتساقط الندى مُعطّرا بالعراق وحده دون غيره ، لأنه جرب بلاد الدنيا فلم يجد أجمل من العراق ولا أحنَّ عليه منه ، ويختتم قصيدته بالتفاتة رقيقة مؤثرة ، حينما يتمنى ان يجد قبراً صغيراً في مقابر العراق يضم رفاته ، وتلك أمنية مؤلمة لا يتمناها إلا من عرف قيمة الوطن وعظمته.

أسئلة للمناقشة :

١ - ماذا حققت مدرسة الشعر الحر؟ وماذا استثمرت لأجل ذلك ؟ وما العوامل التي تضافرت لها ؟

٢ - وازن بين حركات التجديد التي سبقت مدرسة الشعر الحر ومدرسة الشعر الحر.

٣ - علل: لا تمثل قصيدة (هل كان حباً) للسياب كل سمات الشعر الحر .

٤ - وازن بين الشعر الحر والشعر العمودي من حيث الشكل والمضمون .

٥ - ما أهم سمات الشعر الحر؟

٦ - من هم شعراء ما بعد الرواد؟ وماذا عملوا؟

٧ ـ ظهرت في الاربعينيات من القرن العشرين حركة شعرية جديدة ، ماسمها ؟ومن روّادها ؟ وما مميزاتها ؟اكتب أنموذجاً لما تحفظ لها .

٨ ـ ماذا تعدُّ قصيدة (غريب على الخليج) للسياب ؟ اكتب ماتحفظ له منها .

٩ - ما أشهر دواوين السياب الشعرية ؟ وما أهم سمات الشعر الحر ؟

١٠ ـ بمَ استهل الشاعر قصيدته ؟

١١- المرأة التي خاطبها السياب كانت غير واضحة المعالم ، بم تعلل ذلك ؟

١٢- ما الاستعارة التي عبر بها السياب عن جمال وطنه ؟

فن التعامل مع الاخرين أوجزها

التنزيل العزيز في جمل ثلاث :

– خُذِ العفو

– وأمر بالمعروف

– وأعرض عن الجاهلين

نازك الملائكة

ولدت نازك صادق الملائكة في بغداد سنة ١٩٢٣ م ، ونشأت وترعرعت في أُسرة أدبية زادها العلم والأدب ، فوالدها أديب باحث ومدرس للغة العربية ومنه أخذت اهتمامها الأدبي وأمها الشاعرة حببت إليها الأدب وعلمتها اوزان الشعر .

دخلت دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) وكانت تلقي شعرها وتنشره في الصحف العراقية والعربية، وبعد تخرجها عينت معيدة في كلية التربية ، وفي عام (١٩٤٧م) نظمت أول قصيدة من الشعر الحر (الكوليرا) .

اكملت دراستها في الولايات المتحدة وعادت للتدريس في كلية التربية بجامعة بغداد ، درّست بعدها بجامعة البصرة، ودرّست في جامعة الكويت . وتوفيت في مصر سنة (٢٠٠٧ م) عن عمر جاوز الأربعة والثمانين عاماً بعد صراع طويل مع المرض .

من آثارها الشعرية :

١- عاشقة الليل ١٩٤٧م .

٢- شظايا ورماد ١٩٤٩م .

٣- قرارة الموجة ١٩٥٧م .

٤- شجرة القمر ١٩٦٨م .

٥- يغير ألوانه البحر ١٩٧٧م .

ومن آثارها النقدية :

١- قضايا الشعر المعاصر ١٩٦٢م .

٢- الصومعة والشرفة الحمراء ١٩٦٥م .

٣- سيكولوجية الشعر ومقالات أُخرى ١٩٩٣م .

وللشاعرة نازك الملائكة قصيدة وجدانية ، من الشعر الحر ، بعنوان : (مرّ القطار) (للدرس)

تقول فيها :

الليلُ ممتدُّ السكون إلى المدى

لا شيء يقطعُهُ سوى صوتٍ بليد

لحمامةٍ حيرى وكلبٍ ينبحُ النجم البعيدْ

وهناكَ في بعضِ الجهاتْ

مرَّ القطار

عجلاتُهُ غزلتْ رجاءً ، بتُّ انتظرُ النهارْ (١)

من أجلِهِ مرَّ القطارْ

وخبا بعيداً في السكونْ

خلْفَ التلالِ النائياتْ (٢)

لم يبقَ في نفسي سوى رَجْعٍ وهُونْ

وأنا أحدّقُ في النجوم الحالماتْ

أتخيّلُ العرباتِ والصفَّ الطويلْ

من ساهرينَ ومتعبينْ

أتخيّلُ الليلَ الثقيل

أتصورُ الضجرَ المريرْ

اللغة :

١- الرجاء : الأمل.

٢- النائيات : البعيدات.

وهُون : الذل والضعة.

التعليق النقدي:

تعدُّ هذه قصيدة من الشعر الحر ، أو شعر التفعيلة للشاعرة نازك الملائكة تعتمد التفعيلة أساساً للوزن الشعري ، نظمتها الشاعرة على تفعيلة بحر الكامل (مُتَفاعلن) لما فيها من امتداد صوتي وثقل يناسب موضوعاً كموضوع الانتظار الذي تتحدث عنه الشاعرة انتظار شيء محبوب أو غاية مرجوة أو هدف مؤمل ، بل لعلّه العمر الذي يمر من دون أن يحقق فيه غايته وما يصبو إليه.

فالليل طويل رتيب ممل يمتد كالأُفق لا حدَ لمداه ، ولا شيء يقطع طوله ويبدد سكونه غير حمامة حيرى تمرُّ فيه ، أو نباح كلب يسمع من بعيد ، ويمر القطار متعباً رتيباً في سيره، ولعل في تدافع عرباته ما ينسج أملاً مرجواً بعودة محبوب أو قريب مسافر ، لكنه يمر ويبتعد ويتلاشى خلف التلال البعيدة ، ولم يبق في النفس غير التعب والحزن. وتصف الشاعرة عربات القطار وسقوف الساهرين والمتعبين المنتظرين ، وهم ينتظرون أملاً يحيّون له أو عليه ، ولا أمل ، ويظل الليل ثقيلاً مُمِلّاً ملؤه الضجر الطويل.

لقد نجحت الشاعرة في توظيف هذا البحر في وصف الملل والضجر ، لما يحتويه الليل من طول.

أسئلة للمناقشة :

١ - ما أول قصيدة للشعر الحر كتبتها الشاعرة نازك الملائكة ؟ وفي أي عام تحديداً ؟

٢ -من تفعيلة أيّ بحر شعري نظمت الشاعرة قصيدتها ؟ ولماذا ؟

٣ - كيف وصفت الشاعرة الليل في قصيدتها ؟

٤- ماذا ينسج تدافع العربات في القصيدة ؟

رشدي العامل

رشدي العامل شاعر من شعراء العراق المعاصرين ولد في بغداد، وتميز شعره بهيمنة الروح الرومانسية حتى وفاته نهاية سنة ١٩٩١م. له عدة دواوين منها (هجرة الألوان) و(حديقة علي) و (الطريق الحجري).

وللشاعر قصيدة بعنوان (أنتِ والشعر) منها : **(للدرس)**

أنتِ والشّعر توامان بقلبي

ورفيقا دربي، إذا ما خطوتُ

أنتِ بردُ النّدى إذا ما بكيتُ (١)

وهو لي بلسمٌ إذا ما شكوتُ (٢)

وأنا مفعمٌ بعطرِ جراحي (٣)

فإذا تسكنُ الجراحُ صحوتُ

وأنا النارُ إنْ تنزّت ضلوعي (٤)

وأريجُ النسرين أمّا حنوتُ (٥)

لا تغيبي عن ناظري،

أنتِ نجمي

وصباحي الريانُ ، أنّى نظرتُ (٦)

أنتِ منّي الصّبا وعينُ عيوني

ودمي في العروقِ،

ما شئتِ شئتُ

أنتِ فجري وموسمي وربيعي

معبدُ الذكريات حيث مضيتُ

اللغة :

١- الندى: القطرات المتساقطة على أوراق الشجر عند أول الصبح .

٢- البلسم : الدواء.

٣- مُفعَم : ممتلئ ، مُترع .

٤- تَنَزَّت : ارتفعت وتقوست عند النفس ، وأصل تنزّى : أسرع وتنازع إلى الشيء .

٥- الأريج : الشذا ، العطر .

٦- الريان : الممتلئ حيويةً ، والأصل : المرتوي من الماء .

التعليق النقدي :

كان رشدي العامل في هذه القصيدة وفياً لنزعته الرومانسيّة ، فوظيفة الشعر عنده تعبيرية ذاتية خاصة ، ومصدر الشعر عنده إلهام ووحي ، ويتميز موضوع هذه القصيدة بالمواءمة بين موضوع القصيدة وصياغتها التعبيرية ، فهو يثور ويغلي عندما تهيج عاطفته ، وأسلوبه يستجيب لندائه من غير كد ولا عناء ، والشاعر شأنه شأن الرومانسيين يمزج بين الطبيعة والحب والشعر وفي هذه القصيدة يجعل الحبيبة قريناً للشعر أو هي في قلبه الحزين فهما يخطوان معه أنى خَطا ، مثل ظله، وهي دواء إن شكا ، وبرد ندى يخفف حرقة الحزن والبكاء ، والشعر دواء لجروحه وشكواه مثله مثل الحبيبة تماماً .

ثم يستغرق الشاعر في وصف معاناته انطلاقاً من مظاهر الطبيعة وألوانها وأريجها ، والجراح تترع الشاعر باللذة المؤلمة وتصيبه بالغياب عن عالمه القاسي ، فالشاعر يملك الوجهين نار الأحزان وبرد الحنّو المشوب بعطر ورد النسرين ، ولذا يلتمس من حبيبته ألاّ تغيب عن ناظريه ، ليظل سعيداً بها منتشياً برؤيتها ، لأنها نجم سمائه الظلماء ، وهي صباحه الممتلىء بالحياة ، بل هي في وسط عينه وقلبه ودمه، الذي يجري في عروقه وفجره وربيعه وموطن ذكرياته، بل هي حياته كلها، ومن غيرها يفقد الشعر والحياة. وقد كرر الشاعر لفظ (انت) تأكيداً لمكانتها في قلبه وتلذذاً بذكرها.

اسئلة المناقشة:

١ـ أوجز حياة رشدي العامل، ذاكراً أهم دواوينه .

٢ـ بمَ تميز شعره ؟.

٣ـ ما وظيفة الشعر في نظر الشاعر ؟

٤ـ عُرِفَ عن الرومانسيين مزجهم بين الذات والشعر والطبيعة ، فأين تلمح هذا المعنى .؟

٥ـ بمَ استغرق الشاعر؟

٦ـ رسم الشاعر صوراً لحبيبته ، وأضفى عليها صفات جميلة ، فبم وصفها ؟.

٧ـ لماذا كرر الشاعر لفظ (انتِ)؟



صلاح عبد الصبور

الشاعر صلاح عبد الصبور من مواليد مصر عام ١٩٣١م ، درس في كلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة العربية ، بعد تخرجه عين معيداً ثم مدرساً للغة العربية في الجامعة ، ثم استقال ليتفرغ لقضية عمره الشعر ، اشتغل في الصحافة ، ثم رئيساً للهيئة المصرية العامة للكتاب حتى وفاته سنة ١٩٨١م. يعد هذا الشاعر من روّاد الشعر الحر في مصر. تميز شعره ببساطة العبارة ، وطابع الحزن الشفيف مع روح قصصية تعبّر عن مأساة المواطن العربي ، له عدّة دواوين منها (الناس في بلادي) و (احلام الفارس القديم) و(شجر الليل) ، و(الإبحار في الذاكرة). ولعلّ أهم انجازاته مسرحياته الشعرية التي تجاوزت ماجاء به شوقي وعزيز أباظة ، منها (مأساة الحلاج) و (ليلى والمجنون) و (مسافر ليل) .

قصيدته التي تحمل عنوان (السلام) من القصائد الدرامية إذ تتميز بنزعتها القصصية ، ونلاحظ في القصيدة انها تميزت بصورها الفنية ولغتها السهلة يقول : **(للحفظ)**

(من : ألقى السلام ... الى : حتى ينام)

ألقى السلامْ

وصفا محيّاه وأغفتْ بين جفنيه غمامهْ (١)

بيضاءُ شاحبةٌ يطلّ بعمقها نجما سوادْ (٢)

وتمطّت الرئتانِ في صدرِ زجاجي خربْ

وامتدت الأنفاس مجهدة تراوغ أن تبوح بالانكسارْ

لكنه ألقى السلامْ

ومضى ولا جسٌ ولا ظل كما يمضي ملاكْ

وتكورت أضلاعُهُ ، ساقاه في ركنِ هناكْ

حتى ينام...

من بعد أن ألقى السلامْ

طال الكلامْ مضى المساءُ لجاجةً، طال الكلامْ (٣)

وابتل وجهُ الليل بالأنداء (٤)

ومشتْ إلى النفس الملالةُ والنعاس إلى العيونْ

وامتدّت الأقدامُ تلتمسُ الطريق إلى البيوتْ

وهناك في ظل الجدار يظل إنسانٌ يموتْ

ويظل يسعلُ والحياةُ تجفُّ في عينيه

إنسانٌ يموتْ ...

التعليق النقدي :

لايختلف الشعر الحر عن الشعر العمودي في حاجة القارئ لاعمال فكره، والنظر إلى ما وراء اللفظ الظاهر من دلالات ، ولكن الشعر الحر بما يتضمن من صور مستحدثة ، ومضامين رمزية وأسطورية ، وما ينعكس فيه من مؤثرات الأدب الإنساني كله ، يكون أحوج إلى قارىء مثقف يحسن فهم رؤاه وفك رموزه .

وهذه القصيدة تحكي قصة شخص التقاه الشاعر . وفيه صفاء ونقاء في وجهه وعينيه، غير أنه مجهد متعب برئتين فارغتين ، والزجاج - كناية عن مرضه - يشبه في هيأته ملاكاً يمضي بهدوء .

وبعد أن ألقى تحيته على العابرين انتابه نعاسٌ وتعبٌ ، وعلى فكوّر أضلاعه ونام في قارعة الطريق ، في ركن من أركان الحي .

وامتدت أقدام العابرين الى بيوتهم . الا أنه ظلّ يسعل وحيداً ، ومات دون أن يلتفت إليه أحد .

ولعلّك عزيزنا الطالب تلاحظ الطابع القصصي في هذه القصيدة وهو بعض ملامح مدرسة الشعر الحر . ومن حيث المضمون فان هذه القصيدة أنموذج للشعر الملتزم الذي يعبر عن مآسي الفقراء في المجتمع وينبه عليها . وهو مشحون بالنقد المرّ للأوضاع الاجتماعية البائسة.

اللغة :

١- محيّاه : وجهه .
الغمامة : الغيمة .

٢- الشاحبة : الصفراء ، متغيرة اللون .

٣- اللجاجة : كثرة السؤال ، الإلحاح .

٤- الأنداء : جمع ندى ، وهي قطرات الماء التي تسقط ليلاً على ورق الشجر .

اسئلة للمناقشة :

١- بمَ تميز شعر صلاح عبد الصبور ؟

٢- كيف تفسر الغموض في بعض قصائد الشعر الحر ؟

٣- كيف وصف الشاعر هذا الانسان الذي لقيه بعد (السلام) ؟

٤- هناك تشبيهات عديدة وردت في القصيدة ، اذكر بعضها .

مثال شعري آخر للشعر الحر

للشاعر المصري **(أمل دنقل)** في ديوانه (العهد الاتي) قصيدة بعنوان (من أوراق أبي نواس) تعدّ من أهم القصائد في مجال تطور الشعر الحر إلى ما يسمى (قصيدة القناع) فضلا عن توظيفها للتراث والسمة القصصية الرائعة ، يقول فيها:

للدرس

أيّها الشعرُ ... يا أيّها الفرحُ المختلَسْ

كلّ ما كنتُ أكتبُ في هذه الصفحةِ الورقيّةْ

صادرتْهُ العَسسْ ...

كنتُ نائماً بجانبه وسمعت الحرس

يوقظون أبي ...

صرخ الطفل في صدر أمّي

- اخرسوا

واختبأنا وراء الجدار

- اخرسوا

وتسلل في الحلق خيطٌ من الدم

كان أبي ، يُمسك الجرح

يُمسكُ مهابتَهُ العائليةْ

- ياأبي

- اخرسوا

وتواريتُ في ثوب أمّي

والطفلُ في صدرها ما نبسْ

ومضوا بأبي تاركين لنا اليُتمَ

متشحاً بالخَرسْ

منذ هذا المساء عرفنا الخرس

...

كنتُ في كربلاء ،،

قال لي الشيخُ : إنّ الحسينَ ماتَ من أجلِ جرعةِ ماءْ

وتساءلتُ : كيف السيوف استباحتْ بني الأكرمين

وأجاب الذي بضرتْهُ السماءْ:

إنّه الذهبُ المتلألئُ في كلّ عينْ...

إنْ تكنْ كلماتُ الحسينْ ...

وسيوفُ الحسينْ ...

وجلالُ الحسينْ ...

سقطتْ ، دون أن تنقذَ الحق من ذهب الأمراءْ

افتقدرُ أن تنقذَ الحقَ ثرثرةُ الشعراء؟!!

والفراتُ لسانٌ من الدَّم لا يجدُ الشفتينْ...

التعليق النقدي :

تندرج هذه القصيدة في نمط فني يسمى (قصيدة القناع) التي انتشرت في الشعر العربي المعاصر، وقد تبناها شعراء عراقيون يأتي في مقدمتهم السياب وعبد الوهاب البياتي، ومن المصريين صلاح عبد الصبور وأمل دُنقُل ، والقناع في الشعر يعني التَّلبُس بشخصية أخرى تختفي وراءها شخصية الشاعر وتنطق بدلاً منها بضمير (الأنا) ، لذا فهو رمز مطوَّر يتوحد الشاعر معه .

وقصيدة الشاعر أمل دُنقُل هذه تتكون أصلاً من سبع أوراق أو مقاطع، والمثبت هنا الورقتان السادسة والسابعة فقط ، ففي الورقة السادسة نقف أمام تضج الشاعر حين أصبح شاعراً كبيراً، وتبدأ رحلة متاعب الحياة ذات البعد السياسي فيتعرض لأذى شخصي وتمزق عائلي إذ تعرضت عائلته لقمع واضطهاد السلطة، وذلك رمز لنفي أن يكون الشعراء لا يصلحون لأدوار الثوار ، فالشاعر هنا تحوّل إلى طرح الأسئلة المصيرية التي تدعو إلى ترك الجدال الديني في مقابل الجدل السياسي ، والسلطة تصادر شعره مثلما تصادر مهابة والده العائلية ، ويغيب في أعماق السجن ، فينتهي الفرح ويبدأ القهر على يد الحرس .

والورقة السابعة أو (المقطع الأخير) تكشف عن شخصية الثائر على الظلم التي اختارها الشاعر بشخصية الإمام الحسين (ع) المطالب بالحق والعدل ، لكن كلماته وجلاله وسيوفه لم تستطع إنقاذ الحق من أمراء السلطة الذين فتكوا به وقتلوه ظمآن لم يرتو بجرعة ماء، فيالقسوة هذه السلطة !! كما يصورها الشاعر في قصيدته ، فإذا كانت هذه الشخصية التاريخية المؤثرة، - التي تحولت الى رمز حياتي وتاريخي لمناهضة السلطة -قد قُتلت بلا رحمة حتى لا تتحقق العدالة ولا يُنصر الحق ، فكيف لشعراء لايملكون سوى ثرثرة الكلام ان يفعلوا ذلك ؟ وهي إشارة إلى عجز الشعراء عن تحقيق العدالة ، أفتقدر ثرثرة الشعراء ان تنقذ الحق ؟

والفرات لسان من الدم لا يجد الشفتين ، أي لا يجد شعراء ثواراً- والشفتان هنا رمز لفقدان الشعراء الثوار- والحاضر ليس سوى امتداد للماضي نفسه ، وهو واقع وتاريخ يتمحوران حول السلطة والدم .

إن الحسين رجل أُمّة ومُلْكٌ لكل المسلمين ، ورمزٌ لكل الناس الباحثين عن الحق .

وأمل دنقل وظّف واقعة كربلاء توظيفاً فنياً بعيداً من التطرف ، كما وظّف السياب السيد المسيح «رمزاً» لتحمل العذاب نيابة عن البشر في قصيدته (المسيح بعد الصلب).

أسئلة المناقشة :

١- من خصائص الأسلوب القصصي الاعتماد على السرد والحوار ، أين تلمس ذلك في القصيدة؟.

٢- لم استعار الشاعر الحسين رمزاً في القصيدة ؟

٣- لماذا عجز الشعراء عن القيام بدورهم التحريضي في مجتمعنا العربي ؟.

٤- فيم تشترك هذه القصيدة وقصيدة السلام لصلاح عبد الصبور؟ .

٥- ماذا تسمى المدرسة الشعرية التي كتب بها الشاعر ؟ وما أبرز خصائصها ؟

٦- تتحدث القصيدة عن قمع السلطة والاضطهاد السياسي في مجتمعاتنا، أين تلمح هذا المعنى ؟.

٧- ما دور المال السياسي في افساد ضمائر الناس؟وما التسمية التي أطلقها الشاعر عليه ؟.

أنواع الشعر

الشعر الوجداني

هو أول أنواع الشعر زاولته البشرية ، ولجأ اليه الإنسان عندما انفعل وأراد أن يعرب عن انفعاله بأي شيء كلامي ، وجاء أول الأمر بسيطاً ، وقد يُصحب بالرقص والموسيقا والغناء، لذلك يسمى أيضاً (الشعر الغنائي) ،ثم تطور هذا النوع فامتد من البيت والبيتين إلى المقطوعة فالقصيدة الطويلة ، وكانت موضوعاتها الأولى فردية ذاتية ، تعبر عن ذات الشاعر ووجدانه ويعبر عن الاحساس الشخصي للشاعر . ويعد الشعر العربي - في معظمه- وجدانياً وقد تطور الشعر الوجداني عند الأوربيين على وفق لغاتهم القومية وأقاليم عيشهم ولعل أشهر الأنواع التي شاعت بشكل شعبي هو شعر (التروبادرو) الذي كان يدور على ألسنة الجوالين، مصاحباً بالموسيقا والغناء . وهذا النوع من الشعر قد تأثر كثيراً بالشعر العربي عن طريق الأندلس ، ولاسيما شعر الموشحات . وسيظل الشعر الوجداني في تطور ، شأن كل ما في الحياة ، وتبقى الذاتية سمة له ، فنحس بما يعانيه الشاعر، وبما يعتمل فيه من عاطفة ، ويراوده

من خيال ويضطرب من فكر . وهو في الحقيقة يعبر للآخرين عندما يمرون بمثل ما يمر به، وللآخرين عندما يرون نفوسهم في نفسه . وذاتية الشاعر الوجداني تتسع عندما تندمج في المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر . إذ تكون تجربته جزءاً من تجربة الأمة . أما عن الشعر عند العرب ، فوجداني (غنائي) كما أسلفنا ولاسيما في عصوره الأولى، فلم يكن هناك شعر ملحمي أو تمثيلي أو تعليمي . واكتملت سمات الشعر في العصر الجاهلي ، وصارت له تقاليد واتجاهات وأعلام . ويغلب على لغته وضوح الخطاب ، فيعرض الشاعر على الناس عواطفه عندما يحب أو يكره أو يحزن أو يفرح ، ملوناً ذلك بخياله الخاص . وتميز شعر كل شاعر بمزية متصلة بمزاجه وبيئته ، وبالدافع الذي يستثيره ، فقالوا أفضل الشعراء : امرؤ القيس إذا ركب ، والأعشى إذا طرب والنابغة إذا رهب.

ولقد تطور الشعر العربي تطوراً كبيراً ، لا سيما في العصر العباسي ، فقد صار يعبر عن الحضارة الحديثة والحياة الجديدة التي تغيرت ، ولكن هذا الشعر هبط بعد غزو بغداد سنة ٦٥٦هـ ، وكذلك في عصر الدويلات والعهد العثماني، غير أن ملامح التطوير بدأت في عصر النهضة . بدأ الشعر العربي في عصر النهضة يستعيد قوته ، ويستعيد غنائيته الحقيقية، واقترنت النهضة باتجاهين بارزين: السياسة والاجتماع فضلاً عن البعد الثقافي ، وتوسم بالفردية وامتزاج ذاتية الشاعر بعمومية مجتمعه وقومه.

أسئلة المناقشة :

١- أين يضع النقاد الشعر الوجداني من حيث نشأته ؟ وعم يُعبر ؟

٢- الذاتية عنصر أساسي للشعر الوجداني ، وضّح ذلك .

٣- متى اكتملت سمات الشعر العربي ؟ وما صار إليه ؟ وما الذي غلب على لغته؟

٤- من المعلوم أن كل شاعر له أسلوبه ، فما يميز شعر كل شاعر من غيره؟

مصطفى جمال الدين

ولد الشاعر مصطفى جعفر عناية الله ، وجمال الدين لقبه عام ١٩٢٧م في قرية (المؤمنين) في الناصرية جنوبي العراق . ينتمي إلى أسرة دينية علوية اتخذت من دراسة العلوم الدينية طريقاً لها . سكن مدينة النجف منذ نعومة أظفاره ، وأكمل دراسته فيها . نال شهادة الدكتوراه في الآداب من جامعة بغداد بدرجة امتياز عام ١٩٧٩ . نظم الشعر منذ صباه ، وطرق أكثر أغراضه ، لكنه لم يتكسب بشعره، إذ يقول : «لقد عاصرت ملوك العراق ورؤساءه وحكّامه والمتنفذين فيه ... فلم أمدح أحداً منهم ...» وله من المؤلفات: القياس حقيقته وحجيته ، والبحث النحوي عند الأصوليين ، والإيقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة . وفي الشعر له ديوان :عيناك واللحن القديم . وديوانه الذي أسماه (الديوان) مطبوع بجزأين . توفي في الغربة بعيداً من وطنه سنة ١٩٩٦م ودُفن في مقبرة الغرباء في دمشق. يمتاز شعره بجودة الصياغة ، ورصانة الأسلوب ، وجمال الصورة ، ومفرداته الشعرية طيعة بين يديه ، يوشّيها بأبهى الألوان البلاغية من سحر البيان وروعة البديع . له قصيدة بعنوان ... «بغداد» تحية للمدينة الخالدة في عيدها الألفي ، يقول فيها :

(للحفظ عشرة أبيات)

بغدادُ ما اشتبكت عليك الأعصـــرُ ... إلا ذوت ووريقُ عمرِكِ أخضـــرُ (١)

مرّت بكِ الدُنيا وصُبحـــك مشمسٌ ... ودجت عليك ووجه ليلك مُقمِـــرُ (٢)

بغدادُ بالسَّحَـــرِ المندّى بالشذا الـ ... فوّاحِ مِـــنْ خُلُلِ الصَّبا يتقطّـــرُ (٣)

بالشاطئ المسحور يحضنه الدُّجـــى ... فيكـــادُ من خُرَقِ الـــهوى يتنوّرُ (٤)

بالسامرين أثابهم من لهوهـــــم ... وهجُ الضُحـــى وكأنّهم لم يسمُروا (٥)

قصّي فنحن وراء (ألفك) ليلـــــةٌ ... أخرى يطول بها الـحديثُ ويقصُـــرُ

عن (عصرك الذهبي) ما طال المدى ... إلا وناصــــعُ وجهـــه المتصدّرُ

وستفخر الأجيال بعدك أنهـــــا ... كانت على بُقيا بساطـــك تسمرُ

بغداد استقصي الحوادث واكشفـــي ... غبَشاً يطوف بصبحهـــا فيغيِّـــرُ (٦)

وحـــذار أن تثقـــي بـــرأي مؤرخ ... للسيف - لا لضميره - ما يسطـــرُ

وتساءلي عن (معرض) يجلوك فــي	أبهائه صــــورٌ تسرُّ وتسحـــرُ (٧)
لمفكــرٍ يجلو دُجــاكِ وقائــــدٍ	يَروى به ظمأ الفتـــوح فتزهـــرُ
ومهندسٍ يبني الصّروح وشاعـــر	بنشاه يُسرجُ ليلها ويعطـــــرُ (٨)
ولزارعٍ في الحقل يَدفنُ عمـــره	فتعــــد منه غراسُهُ وتعمــــرُ
ومعلم لــم يدرِ شاربُ كــأسه	ماذا يقطـــع من حشاه ويعصـــرُ
بغداد أولاءِ الــذين تحمّلـــوا	أعباءَ مجدك في الخلود وأوقــروا (٩)
فاذا تصفحتاك سفرَ كرائــــمٍ	لــم تلقَ الا صورةً تتكـــرّرُ

اللغة :

١- ذوت : ذبلت ، وريق : زهو ونماء.

٢- دجت : أظلمت.

٣- الشذا القواح : الريح الطيب النشر .

٤- خُرق الهوى : شدة الاشتياق .

٥- أثابهم : أيقظهم ، - وهج الضحى : الاتقاد .

٦- غبشاً : الغبش : بقية الليل ، أو ظلمة آخره .

٧- في أبهائه : أبهاء جمع بهو ، وهو الواسع من كل شيء .

٨- بنشاه : من النشوة ، وهي شمُ الريح الطيبة.

٩- أوقروا : من الوقر ، وهو الحمل الثقيل .

التعليق النقدي :

مصطفى جمال الدين الانسان ، الشاعر ، الجنوبي المولد، العراقي الاحساس، النجفي النشأةِ والمعرفة، خاض غمار الشعر منذ أن تفتح ذهنه على الحرف القرآني والمجالس الدينية، فكانت قصائده تحمل واقعيتها ، وهمها، وتضرع الامجاد والحضارة الاسلامية بأسلوب امتاز بليونة المفردة وانتقائها ورسم صوره البلاغية التي تلامس شغاف القلب: وقصيدته (بغداد) يجسّد فيها الشاعر كل ما يراه ويحسه بمنتهى الصدق مع استيعاب تفاصيل الصورة وجزئياتها لغرض اثارة المتلقي عبر تاريخها الممتد ، فقد اشتبكت عليها العصور القاسية والحوادث

الجسام ، فذبلت وولّت وظلت بغداد مزهرة خضراء ، ومرت بها ظلمات الأيام ولكنها انجلت وظل صباحها مشمساً منيراً ، ويستحلف الشاعر بغداد بكل عزيز عليها وجميل أن تقص عليه شيئاً من سيرتها العبقة وتحدثه عن عصرها الذهبي ، انه يستحلفها بالسحر المندى وبالعطر الفوّاح وبشاطئها المسحور الذي يحتضنه الدجى حتى يكاد ينير من الهوى والحب ، ويستحلفها بالسامرين الذين يأخذهم السمر حتى ينبلج الصبح ويرتفع نور الضحى ، فيهتف بها قضي يابغداد للأجيال بعضنا شيئاً من سيرتك ليعيشوا على ذكراها ويسمروا بها ، ويحذرها من مؤرخ يكتب لسلطة البطش والقوة لا لضميره ، حدثيهم عن مفكر يكشف دجاك ، وعن قائد يجلو صور الفتوح ، ومهندس يبني الصروح وعن شاعر يخلد تأريخك بشعره فينير لياليك ويعطرها ، وعن فلاح يفني عمره ليغذي الناس ، وعن معلم يفني عمره بصمت فلا يدري شارب كاسه ما أذاب من أجله . فهؤلاء بناة بغداد وأمجادها وتأريخها ، ولم يذكر التاريخ غير حاكم ووزيره وحاجب وأميره ومن أحاط بهم من أتباع .

لقد كانت صور القصيدة هادئة شفافة تداعب المشاعر والعقل والنفس من خلال وصفه (بغداد) المدينة الصامدة ، المورقة بلا انقطاع ، فعمرها زاهٍ أخضر على الرغم من تعاقب الغزاة والمحتلين عليها ، فهي فيضٌ من أمل وتفاؤل وصمود .

أسئلة للمناقشة:

١- ماذا جسّد الشاعر في قصيدته ؟ وما الغرض من ذلك ؟

٢- كيف كانت رؤية الشاعر بخلود بغداد من خلال تجربته الشعرية ؟ حدد ذلك شعراً .

٣- كيف كان الشاعر ينظر إلى (بغداد) ؟

٤- هل وفق الشاعر في بناء قصيدته ؟ وما أسباب ذلك ؟

٥- بم تميز شعره عامة ؟.

٦- هل تكسّب الشاعر بشعره ؟ وماذا قال بصدد ذلك ؟.

الشعر المسرحي (التمثيلي)

المسرحية الشعرية فن قديم ظهر لدى اليونان والرومان ، ثم انحسر في نهاية القرن الثامن عشر في أوربا .

أما في أدبنا العربي فقد ظهر اهتمام الشعراء العرب به حديثاً ، بعد اطلاعهم على الأدب الغربي ، فتأثروا به ، وعدّوه من ضمن أنواع الشعر العربي . تعتمد المسرحية الشعرية وكذلك النثرية - الحوار المكثف الوجيز بين شخوصها ، أي تأدية الفكرة بأقصر عبارة للمشاهد أو القارئ ويشد الحدث هذا المُشاهد بتأزم الصراع ، وتشابك الأحداث ، مما يؤدي الى ما يُسمى بـ(العقدة)، وبهذا الصراع يُشغل المشاهدُ ، ويُشدّ الى الأحداث ، مع قدرة الأديب في إيصال المعاني العميقة بلغة مؤثرة ، والمسرحية نوعان: إما أن تكون الأحداث جدية والنهاية حزينة فتسمى المسرحية (المأساة) ، أو تكون سعيدة ذات طابع هزلي فتُسمى (الملهاة) .

والشاعر في المسرحية يختفي تماماً وراء شخوصها ، فلا يتحدث عن نفسه ، وما يعتمل فيها، ولا يظهر للقارئ أو المشاهد تعبيراً يفصح عنه . ومهارة الشاعر تكمن في هذا الاختفاء على العكس من الشاعر الوجداني .

وقد تتنوع الأوزان في المسرحية الشعرية ، وتتنوع القوافي ، بسبب توزعها على فصول ومشاهد متعددة ، وتكتب بأسلوب الشعر العمودي ، أو الحر ، ولكل شخصيّة طريقتها في التفكير والعيش والحديث ، ويختلف أسلوب الحوار باختلاف طبائع الناس واتجاهاتهم ، فالجاهل لا ينطق بلسان العالم، والصغير ليس كالمسنّ، والشجاع ليس كالمتخاذل ، وهكذا .

ومن أول الشعراء العرب في هذا الفن: خليل اليازجي من لبنان ، فقد كتب مسرحية شعرية بعنوان (المروءة والوفاء) عام ١٨٧٦م ولكن أحمد شوقي هو الذي عُرف رائداً لهذا النوع ؛ لنجاحه فيه، بما امتلكه من موهبة، واتساع افق ، وحب لفنّه ، فأبدع روائعه التي منها : عنترة، ومجنون ليلى ، وعلي بك الكبير ، وغيرها . وتبعه شعراء آخرون في مصر ، مثل : عزيز أباظة ، وصلاح عبد الصبور ، وفي العراق : خالد الشواف ، وعاتكة الخزرجي ، ومحمد علي الخفاجي، وآخرون في بقية أجزاء الوطن العربي.

محمد علي الخفاجي

أديب معروف ولد في كربلاء وتخرج في مدارسها ، حصل على البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها عام ١٩٦٥م ، له مؤلفات عدّة في مجال الشعر والنثر ، لا سيما في الشعر المسرحي ، حازت معظمها الجوائز التقديرية المتقدمة في العراق والوطن العربي ، من بينها :

- وأدرك شهرزاد الصباح	مسرحية شعرية
-حينما يتعب الراقصون ترقص القاعة	مسرحية شعرية
- الديك النشيط	مسرح أطفال
- ثانية يجيء الحسين	مسرحية شعرية
-أبو ذر يصعد معراج الرفض	مسرحية شعرية
-ذهب ليقود الحلم	مسرحية شعرية مشتركة

فضلاً عن دواوين شعرية ، منها :

- شباب وسراب .
- مهراً لعينيها .
- لو ينطق النابالم .
- لم يأت أمس سأقابله الليلة .
- يحدث بالقرب منا .

تُرجم له إلى الانكليزية والفرنسية والالمانية والكردية والتركية . وظلّ يكتب الشعر المبدع، ويواصل العطاء الأدبي ، إلى أن توفي عام ٢٠١٢ م .

مشهد من المسرحية الشعرية **(ثانية يجيء الحسين)** **(للحفظ)**

(من : يا بن أبي .... إلى : ويرضى أن يغمد سيفه)

الزمان سنة ٦١ هجرية .

المكان : بيت متواضع يرقد فيه محمد بن الحنفية - أخو الحسين - مريضاً . خلفه تقع نافذة

ينكسر الضوء قبل دخوله إياها . وسط ساحة الدار شجرة تبدو يابسة . في أول قاعة العرض هناك كرسي كبير يظل فارغاً طوال مدة العرض في انتظار الآتي، وإلى جانبه سيف معلق ، الحسين جالس عند أخيه وهو يروم توديعه لغرض السفر إلى كربلاء.

محمد (ينصح الحسين بعدم السفر) :

يا بن أبي ... يا مولاي

ياركن البيت الدافئ

حين يخصّ الأيتام البردَ

يافرح المحزون ويازادَ الوحشة

أين تسافر ؟

والدنيا تفترّ على قرنِ خيانة

اذ ينزعُ قرطيها الأقوى

ولئن سافرت

يستدرك :

من للعدل إمامٌ غيرك؟

العالم مُلتاثٌ بالأدران

والزمن الأعمى يخبطُ مبصرَه بعصاه

اذ تضربُ قبل العجزِ الأعناق (تأخذه نوبة سعال)

الحسين (مهوناً عليه) : حسبي ذلك يا بن أبي حسبي ذلك

(يطرق قليلاً ثم يواصل) : ما كان الكون يواخي طرف التغيير

لولا الاستشهاد

ولولا أن يتعمد هذا العالم بالدم

ولولا أن يأكلَ جوعان لحم ذراعه

وإمامٌ يسمعُ بالظلم

ويرضى أن يغمدَ سيفَه

لكأني يغمده في أعناق المظلومين
لا ترجحُ كفةُ ميزانِ العدل
الا بالقتل ... قتلي
يا بن أبي
العالم مُلتاثٌ بالأدران
وأنا ماضٍ لأُطهِّره بدمي
ولقتلي ... وأنا أختار
خيرٌ للعدل من المحيا
ولذا ... فأنا أبغي الكوفة
محمد (بأسى) : ولماذا الكوفةُ بالذات؟!
الحسين : كتبٌ كثرٌ وصلتني منها
تعلن أن الكوفةَ ثائرةٌ توابةْ
محمد: والثورةُ فيها وجه متشحٌ بالخوف
أحسبُ أن الكوفةَ لاعهدَ لها
والكتبُ الكثرُ برحلتك
ربُّ حروف تنسابُ إليك سهام خديعة
الحسين (مُصرًا) : ليكن ذلك يا بن أبي
ليكن أنّ الكوفة خوّانة
أو أن الكوفة لاعهدَ لها
فأنا اخترتُ الأمرَ بنفسي
حلمي أن أنزغ نحو الكوفة
حتى أجلوَ ما رانَ عليها
محمد (مع نفسه) : تالله كأن الخشية تفرع سكيناً في قلبي
الحسين (ينهض متحركاً الى عمق المسرح كأنه في حالة من التأمل)

أيّ رؤى تلك

تتعمدُ فيها الصحوة

فتفيق على شرف المسعى

يصرخُ بي صوت

فيكونُ له صوتي ... كصداه

انظر مظلومي الامة

وكأن جلدي يتوزع بين سياط الجلادين

ها أنا ذا أهبطُ فوق صعودي

فتسيلُ خيولي نحو الكوفة

محمد : بل تجلسُ في بيتك

وتُجنب نفسك هذي البلوى

الحسين (ثائراً) : أختارُ الصمتَ

وضميرُ الأمةِ تعملُ فيه النخرةُ ؟!

أغمدُ سيفي

وسلاحُ الخوف المغروسُ على جنبات الدرب

يتلوى بين رقابِ الناس؟!

ويظلُ إمامُ العصر

يسمعُ كلماتِ النخوةِ تحشو أُذُنيه

فيذوّب فيها صرختها

ويُهيل على أذنيه تراب سكوته ؟!

ينتفض : غيري يختار الصمتَ ويختار قعودَ البيت

والنومَ على دكات المسجد

غيري يختار ... غيري يختار

وأنا أختارُ الله وأختارُ الناس ... أختار الله وأختارُ الناس

(يخرج. الإنارة تدخل النافذة وتجتاز كالشمس الى الشجرة ، وقد نما في أسفلها غصنٌ أخضر ، ثم الى الكرسي الكبير وبزة الفارس المعلقة) ... (ظلام)

التعليق النقدي :

يكاد البناء الفني (الحركة المسرحية وأسلوبها) للمشهد المسرحي هذا يعتمد المراحل التي ذكرها ، وأسس لها أرسطو في كتابه (فن الشعر)، من أنّها تتحدد بالمقدمة والعقدة (الذروة) ، ثم الحل .

والمقدمة - هنا - هي نقطة انطلاق الحدث ، وتجسد ذلك بوجود الحسين (ع) في بيت أخيه محمد ، والغرض التوديع قبل السفر المقرر إلى الكوفة ، وقد هيأ الشاعر مسوغات هذا الانطلاق ليجعله الواقع **المعيش** - آنذاك - متداعياً، ويستحق التغيير . فبيت محمد بن الحنفية المتواضع ، ونافذته التي لا تدخلها الشمس ، والشجرة اليابسة في ساحته ، إنما يرمز الى واقع مريض ، وما محمد بن الحنفية المريض إلا إنسان ذلك الواقع . ومن أجل تحريك الحدث وضع الشاعرُ قُبالة هذا عناصر الصراع المُضادة ، عناصر التغيير المنتظرة ، وقد تمثل ذلك بالكرسي الكبير متصدراً القاعة ، يظل فارغاً طوال العرض المسرحي في انتظار المنقذ الذي سيملؤه ، وكذلك السيف المعلق الذي ينتظر من يمتشقُهُ ، والحسين الجالس لدى أخيه هو الفارس المؤمل لإحداث التغيير في ذلك الواقع .

وما بين القبول بالواقع ممثلاً بموقف محمد بن الحنفية الداعي إلى تأخير المواجهة - ولو الى حين وسيف التغيير الواعي المبصر المُمثل بموقف الحسين (ع) الثائر ، ينمو الحدث المسرحي وتتفاعل أحداثه ، ويشتد الصراع بين أطرافه ، داخل متن حكائي شعري أظهر مهارة الشاعر ، ودرايته ودُربته في تعيين مناطق النفوذ في بنائه الفني المسرحي ، لأنه يرى أن الشعر ليس زخرفة ، ولا زينة بقدر ما هو مادة بناء .

وذروة ما وصل إليه الصراع تمثّل بحقيقة توجه الحسين (ع) إلى العراق ، وفي ذلك ما فيه من حقيقة الاستشهاد ، وعجز محمد بن الحنفية عن تغيير وجهة أخيه الحسين (ع) ، ثم ينتقل الصراع الى الحل متمثلاً بتأمل الحسين (ع) وإصراره قرار الخيار المبدئي بقوله : (اختار الله وأختار الناس) .

تلحظ كيف أدار الشاعر الحوار بسلاسة ، وتدفق في تتابع الأحداث من غير انقطاع . وبلغة

مسرحية سهلة واضحة ، أفصحت بيسر عن الفكرة ، قد انتقى الشاعر بعناية تعابيره التي صورت لقاء الأخوين ، وصدق المشاعر ، وتصميم البطل لإمضاء أمر الله ، وهذا الأمر مسوغ إليه بالرسائل الثائرة .

اسئلة للمناقشة :

١- أين ظهر الشعر المسرحي ؟ ومتى ظهر ؟

٢- الحوار عنصر مهم في المسرحية ، فما سماته ؟ وما اثره في القارئ ؟

٣- علل : (يختفي الشاعر في الشعر المسرحي) ، وعلام يعتمد ذلك ؟

٤- علل : (تتنوع الاوزان والقوافي في الشعر المسرحي) .

٥- لم يكن احمد شوقي أول من نظم في الشعر المسرحي ، ولكنه عدّ رائداً لهذا النوع من الشعر ، لماذا ؟

٦- اذكر مسرحيتين للشاعر محمد علي الخفاجي وديوانين له .

٧- مم اختير المقطع المسرحي هذا ؟ أكتب ما تحفظ منه .

٨- علامَ اعتمد المشهد المسرحي الذي اطلعت عليه .

٩- ماتعد مقدمة المشهد المسرحي هذا ؟ وما الذي جسدته ؟

١٠- من مثّل الواقع أو القبول به في هذا المشهد على وفق رأي الشاعر ؟ ومن تمثل التغيير ؟

١١- ما ذروة ما وصل إليه الصراع في هذا المشهد المسرحي ؟

الشعر التعليمي

نوع من النظم ، لا يمتلك من مقومات الشعر سوى الوزن والقافية ، يُقدم حقائق علمية مجردة من العاطفة تماماً ، فلا نحس بمشاعر ناظمه ، وكذا يخلو من الخيال ، لأنه خطاب للعقل في موضوعات علمية مختلفة ، وليس همُّ ناظمه اختيار الاسلوب المؤثر ، أو التعابير النابعة من الوجدان ، بل جمع شتات قواعد علم معين ، ونظمها في أبيات تقل أو تكثر فتصل أحياناً الألف ، كما في ألفية ابن مالك في النحو .

ظهر الشعر التعليمي على شكل أراجيز، لتسهيل حفظ قواعد في علوم شتى ، في العصور الماضية ، إذ لم تكن الطباعة مخترعة بعد ، فعمد قسم من الشعراء إلى نهج هذا النظم ، واستمر هذا حتى بدء عصرنا الحديث . وعلى الرغم من أن كثيراً من الباحثين لا يعدون هذا النوع من الشعر شعراً، إلا انه نفع طلاب العلم ،ويسر لهم حفظ قسم من العلوم ، وتذكرها واستعادتها في حافظتهم ، فضبطوا تلك العلوم وترسخت في عقولهم ، لأنَّ الشعر أسهل حفظاً من النثر لدى الناشئة .

انحسر الشعر التعليمي لانتفاء دواعيه ، إذ انتشرت الطباعة ، وتيسر لطلبة العلم الاطلاع على ما يُقدم باستمرار من دور النشر ، في مختلف العلوم ، فضلاً عن ازدياد الوعي الثقافي وتطوره ، وانتشار دور العلم ، من مدارس وجامعات .

غير أنَّ النقد الأدبي الحديث قد حدد الوظيفة الفنية للشعر ، وأسقط الغايات الأخرى الدخيلة على الشعر ومنها الغاية التعليمية .

ومن القصائد التعليمية قصيدة للزهاوي ، عنوانها : (القوة والمادة) يتحدث فيها عن الفلك والأجرام السماوية ، وله رأي خاص بالجاذبية ، يخالف فيه قوانين (نيوتن) ، وهي أقرب إلى النثر في أسلوبها منها إلى الشعر يقول فيها :

(للدرس)

تحوي السماءُ نجوماً ذاتَ أنظمةٍ	من الشموسِ كثاراً ليس تنحصرُ
وكلُّ شمسٍ لها جرمٌ بنسبتـــــه	يجري الأثيرُ إليهـــا فهي تستعرُ

وهو الذي يوسعُ الأجسام قاطبةً	دفعاً عليها به الأجسامُ تنهمِـــرُ
فيحسبُ الناسُ أنَ الشمسَ جاذبةٌ	لها كما هو بين الناس مشتهِــرُ

اسئلة للمناقشة :

١- كيف ظهر الشعر التعليمي أول مرة؟ وما دواعي ذلك ؟

٢- ما الفوائد التي جناها طلبة العلم من الشعر التعليمي ؟

٣- علل : (انحسار الشعر التعليمي) .

٤- للشاعر الزهاوي قصيدة تعليمية ، ما عنوانها ؟ وعم تحدث فيها ؟

٥- الشعر التعليمي ليس شعراً بالمعنى الدقيق ، علل ذلك .

لا يتواضع إلا الكبير ،

ولا يتكبر إلا الصغير ،

ولا تقاس العقول بالاعمار .

الشعر الملحمي

هو قصائد طوال تقع في الاف الأبيات ، تحكي أحداث حروب حقيقية امتدت سنيناً ، أو قد تكون خيالية أو اسطورية تشترك فيها الالهة إلى جنب البشر مناصرةً أو محاربة ، بسبب تعدد واجباتها وميولها ، فتجاوزت طبيعة أحداثها المعقول ، فاتسمت بالخوارق وكثرة الأساطير ، لذا ظهرت في عصر طفولة الشعوب ، وتُنبئُ عن معتقداتها الدينية ، وعاداتها الاجتماعية ، وتكشف عن حضارتها .

وأقدم ملحمة هي ملحمة جلجامش التي ظهرت قبل ألفي سنة قبل الميلاد ، وقد اشتهرت بموضوعاتها الإنسانية ؛ لبحثها قضية خلود الإنسان والفناء ، فكانت النتيجة أن الإنسان يخلد بالعمل الصالح والإبداع . فترجمت إلى لغات العالم . ومن الملاحم الأخرى ملحمتا الإلياذة والأوديسة المنسوبتان إلى هوميروس ، في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد . ولما وجد بعض الشعراء خلو ادب أممهم من الملاحم عمد بعضهم إلى نظمها ،لذلك تعد ملاحم موضوعة، مثل الإنيادة لفرجيل ، والكوميديا الإلهية لدانتي . وقد توقف النظم في هذا النوع من الشعر في العصور المتأخرة ، والعصر الحديث ، فلم يعد له ذكر في الحياة الأدبية ، إلا ما ندر.

أسئلة للمناقشة:

١- ما الذي تحكيه الملاحم ؟ وبم اتسمت أحداثُها ؟

٢- علل :(ظهرت الملاحم في عصر طفولة الشعوب) .

٣- عم تُعبر الملاحم ؟

٤- ما أقدم ملحمة في التاريخ ؟ وبم تُعلل أهميتها وشهرتها ؟

٥- ما يُراد بـ (الملاحم الموضوعة)؟ وضح ذلك مع المثل المنسوب اليها .

شعر القضية الفلسطينية

ظلت القضية الفلسطينية قبل قرار تقسيم سنة ١٩٤٧ ،وبعده قضية العرب المركزية ، ومحور اهتمام أدبهم ولا سيما الشعر ، ولقد أصبح شعر القضية الفلسطينية ظاهرة متميزة ليس في فلسطين وحدها ، وإنما في كل أرجاء الوطن العربي ، ففي فلسطين نهض الشعراء يدافعون عن أرضهم وتاريخهم ومصيرهم بعد إعلان وعد (بلفور) عام ١٩١٧م ، ذلك القرار الجائر الذي أعلنته بريطانيا بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، ولقد شهد الشعب الفلسطيني موجات غضب وثورات وانتفاضات ضد الانتداب البريطاني ، وسياسته المساندة للصهاينة منها ثورة ١٩٣٥ م ، وأعقب ذلك حركة شعرية فلسطينية عكست الواقع والأحداث،وأفرزت شعراً وطنياً شغل مساحة واسعة في شعرنا العربي الحديث بسبب تنوعه وفنيته وموضوعاته المستحدثة .

وكان الشعر يواكب ما يحصل في كل الاتجاهات، ويسعى إلى تمثيلها، ولعله استبق الزمن ، واستشرف المستقبل المظلم للشعب الفلسطيني ، فغلب على الشعراء الشعور بالخيبة والحزن والألم ، لفقدانهم وطنهم وحقوقهم ، وأصبحوا كأنهم شواهد مأساتهم ووقود نيرانها . وقد تميز شعرهم بالروح الوطنية العالية والحماس الشديد والكفاح من أجل الخلاص وإسناد المدافعين عن أرضهم وكرامتهم مع ما فيه من إحساس بالفجيعة .

ولقد شكل (شعر المقاومة) الفلسطينية ظاهرة مؤثرة في نفوس الفلسطينيين والعرب ومن ثم الشعر العربي ، وكان مجمل شعرائه من الأرض المحتلة ، ونجد فيه البطولة والتحدي وتمجيد الاستشهاد من أجل الوطن ، والحث على المقاومة حتى جلاء المحتل ، كل ذلك بأساليب مبتكرة ، وصور فنية جميلة ، ولغة واضحة تميل إلى الرمز أحياناً ، ولعل أغلب شعراء المقاومة مالوا إلى الشعر الحر الغنائي . أمّا الشعر العربي فقد تأثر بالأحداث وبالشعر الفلسطيني ، حتى إننا لا نجد بلداً عربياً خلا شعره من القضية الفلسطينية وتداعياتها .

أسئلة للمناقشة :

١- لم يكن شعر القضية الفلسطينية مقصوراً على الشعراء الفلسطينيين ، بين ذلك .

٢- ما الذي أفرزته الأحداث الفلسطينية ؟ وما سبب ذلك ؟

٣- أوضح : الشعرُ يواكب الأحداث في كل الاتجاهات .

٤- ماذا غلب على الشعر الفلسطيني؟ وبمَ تميَّز ؟

٥- ماذا شكّل شعر المقاومة الفلسطينية ؟

قال الخشب للمسمار ، لقد كسرتني ،
فرد المسمار ، لو رأيت الضرب فوق
رأسي لعذرتني ،
ما أجمل أن يعذر بعضنا بعض .

عبد الرحيم محمود

ولد الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود سنة ١٩١٣م ؛ إذ عاصر مرحلة النضال الفلسطيني بتجربته القاسية ، ومارسها قولاً وفعلاً ، حين خاض المعارك في فلسطين دفاعاً عن وطنه في الثلاثينيات ، ثم غادرها إلى العراق واشتغل في تدريس اللغة العربية في البصرة ، وشارك في انتفاضة مايس ١٩٤١م ثم عاد الى وطنه فلسطين وخاض غمار الكفاح المسلح حتى استشهد في (معركة الشجرة) سنة ١٩٤٨م ، وكان شعره صورة حية لتجاربه الحياتية وحياة وطنه ، وديوانه مطبوع بعنوان (ديوان عبد الرحيم محمود) المجموعة الكاملة .

له قصيدة بعنوان (الشهيد) ، يتمنى فيها الشهادة مدافعاً عن وطنه فلسطين ويحث على الدفاع عن الوطن يقول فيها :

(للدرس)

سأحملُ روحي على راحتي	وأُلقي بها في مهاوي الردى (١)
فإمّا حياةٌ تُسرُّ الصديـــق	وإمّا ممـــاتاً يغيظ العدا
لعمرُك إنّي أرى مصرعـي	ولكن أغذّ اليه الخُطَـــا
وجسم تجندل فوق الهضاب	تناوشه جارحاتُ الفـــلا (٢)
فمنه نصيبٌ لطير السمــاء	ومنه نصيبٌ لأُسْد الثـرى
كسا دمُهُ الأرضَ بالإرجوان	وأثقل بالعطر ريح الصـبا
وبان على شفتيه ابتســام	معانيه هزءٌ بهذي الدُنـــا
ونام ليحلم حلم الخلــود	ويهنأ فيه بأحلـــى الرؤى

اللغة :

١- على راحتي : اي راحة يدي .

- مهاوي الردى : أعماق الموت .

٢- تجندل :هوى فوق الأرض .

- جارحات الفلا: الطيور الكاسرة والحيوانات الضارية.

التعليق النقدي:

عاش عبد الرحيم محمود قضية وطنه المحتل فلسطين ، وفي هذه القصيدة يستكثر على نفسه أن يبقى بعيداً من الشهادة مثله مثل الذين سبقوه ، لكنه يعد نفسه وشعبه أن يكون مستعداً للشهادة في سبيل فلسطين ، فيستهل الشاعر قصيدته بأسلوب شاعري مملوء بالخيال فإذا بروحه تتحول إلى شيء يحمل على راحة يده وهي استعارة تدل على استرخاصه الروح والتضحية بها ، ولكنه لم يكتفِ بذلك ، بل يعلن بأنه سيرمي بها في مجاهل الموت الهادف إلى التحرر والكرامة لأن كرامة الحياة لا تقبل حلاً وسطاً مشوباً بالذل فإما تحرير وطنه أو يموت ميتة تغيظ أعداءه.

يستعمل الشاعر (لعمرك) في البيت الثالث وهي عبارة تتضمن معنى القسم، تأكيداً لإيمانه بشهادته ورغبته الصادقة في رؤية تلك النهاية السعيدة فهو يشخص مصرعه على يد الطغاة بل يراه بأم عينه ويسرع إليه حاثاً خطاه راغباً فيه مستعداً مواجهته لأن تلك الشهادة أو ذلك المصرع سيكسبه الخلود .

ويصف ما سيكون جسدهُ عليه بعد الشهادة ، وهو خيالٌ جميلٌ يدفعه إلى ذلك حسه الوطني ، فينقل عدسته الأدبية إلى صورة مشهدية ذات حركة وتأثير كأنه لا يتحدث عن نفسه فنراه يقول (وجسمٌ) ولم يقل (وجسمي) ، لأن مصرعه من أجل القيم النبيلة ليس خاصاً به ، وإنما لكل المناضلين وتلك صورة شعرية توحي بأن المناضل الفلسطيني يقدم روحه للوطن ولا يبخل بجسده على أحدٍ حتى الطيور والضواري ، وما أسعده بذلك لأنه منتهى الإيثار وها هو دمه وهو مرني مشموم يتحول إلى عطرٍ لريح الصَبا ليشمه الآخرون ، وهم يشعرون بالرغبة في تلك الشهادة ، ثم ينتقل إلى صورة ابتسامة الشهيد وهو مسجى كأنه يستهزئ بقاتليه في هذه الدنيا البائسة وينام نومته الأخيرة في أحضان رحمة الله ، وذكرى استشهاده بين أبناء وطنه التي لا تموت أبداً ، لأن حلمه ليس كمن يحلم أن يكون شيئاً في الدنيا.

أسئلة للمناقشة :

١ـ كيف كان شعر عبد الرحيم محمود؟ وما عنوان قصيدته؟ وماذا تمنى فيها؟

٢ـ كيف استهل عبد الرحيم محمود قصيدته؟

٣ـ علل قال الشاعر (وجسم) ولم يقل (وجسمي).

فدوى طوقان

فدوى عبد الفتاح طوقان شاعرة فلسطينية ولدت في نابلس سنة ١٩١٧ م شقيقة الشاعر إبراهيم طوقان سجن والدها سنة ١٩٣٨ وظل على فراش المرض في السجن حتى وفاته ظلت فدوى تناجي وطنها السليب فلسطين وتحن إليه وتعاني حزنا شديدا ، ولديها عدة دواوين منها (أعطنا حبا) و (أمام الباب المغلق) توفيت سنة ٢٠٠٣ م عن عمر ناهز الستة والثمانين عاما ولها قصيدة تناجي فيها وطنها وهي من بواكير شعرها تقول فيها :

(للدرس)

وطني لئن عصفتْ بكَ الأيامُ	فـالدهرُ حربٌ تارةً وسـلامُ
وطني فديتُك لا تَرُعْكَ مصائبٌ	سودٌ لـهنّ على حماك زحامُ
الشرقُ يحملُ ما تنوءُ بحملـه	ولـه إليكَ تطلّـعٌ وقيـامُ
شكواكَ شكواهُ وجرحُكَ جرحُهُ	تؤذيه إنْ طـافتْ بـكَ الأيامُ
بغدادُ مصرُ والحجازُ كلاهمـا	والمسجدُ الأقصى هـمْ والشامُ
قد ألّفتْ ما بينكم لـغةٌ وإنْ	شطّتْ ديارٌ أو نـأتْ أجسامُ

التعليق النقدي :

في هذه القصيدة التي يغلب عليها حب الوطن ، جاءت مناجاة الشاعرة له بأسلوب يبتعد من التقريرية ..فلا نجد في اسلوبها : ثوروا... حطّموا... اقتلوا ... بل تحدثت بهدوء ومنطق عقلي وبصورة انسانية ناطقة تدخل القلب وتثير المشاعر المرهفة، بتصويرها هول العصف الرياحي بوطنها ... والصراعات التي تعيش فيها وابن وطنها المشرد بعواصف الأيام وحوادثها وصراع الحرب والسلام والخير والشر .. لذا فالشاعرة تخاطبه وتحثه على الصبر واستعمال القوى العقلية التي تكشف عن عدم استمرار الحال بل تغير كل شيء بمرور الزمن.. لصالح الخير...فهي تقول (وطني فديتك لاترعك مصائب) ومن خلال هذا الخطاب المباشر للوطن الذي يجب ألا يرتاع من المصائب .. لأنه لابد ان يأتي يوم وتزول تلك المصائب ويعود الحق الى أصحابه فالقصيدة وإن كانت قريبة من النثرية فانها عالجت موضوعها بصور مؤثرة وابرزت معانيها ناطقة واضحة نتيجة انسياب أبياتها انسياباً هادئاً في النفس دون اتكاء على حماسة داعية للحروب والقتال .

محمود درويش

الشاعر محمود درويش من شعراء الأرض المحتلة ولد عام ١٩٤٢ م في فلسطين وترعرع في ظل الاحتلال عاش فيها مقاوما بشعره يهز مشاعر الناس هناك، ويلفت النظر الى قضية وطنه في كل أرجاء الوطن العربي ، شعره متميز بالجمال الفني وروعة الصياغة والحماس والرمزية والموضوعات النضالية والسياسية ، كان شعره وثيقة فنية تدين الاعتداءات الصهيونية في تعاملها مع الشعب الفلسطيني ، له عدة دواوين منها (أوراق الزيتون) و(أحبك أو لاأحبك) و (أحمد الزعتر) وغيرها . توفاه الله سنة (٢٠٠٨م) على اثر مرض عضال له قصيدة بعنوان (عيون الموتى على الأبواب) قالها بعد مذبحة (كفر قاسم) التي ارتكبها الصهاينة التي ذهب ضحيتها مئات من الفلسطينيين .

(للحفظ)

(من : مروا على صحراء قلبي ...... إلى : لبراعم الضوء الجديد)

مُرُّوا على صحراء قلبي حاملين ذراع نخلة

مروا على زهر القرنفل تاركين أزيز نحلة

وعلى شبابيك القرى رسموا بأعينهم أهلّة

وتبادلوا بعض الكلام عن المحبة والمذلة

فوصية الدم تستغيث بأن نقاوم

في الليل دقّوا كل باب

كل باب ... كل باب

وتوسلوا ألا نهيل على الدم الغالي التراب

قالت عيونُهم التي انطفأت لتشعلنا عتاب

لاتدفنونا بالنشيد ، وخلدونا بالصمود

إنا نسدّ ُ لیلکم لبراعم الضوء الجديدْ

ياكفر قاسم ..

من توابيت الضحايا سوف يعلو

عَلَمٌ يقول قفوا .. قفوا ..

واستوقفوا

لا .. لا تذلوا

ياكفر قاسم لن ننام

التعليق النقدي :

الشهداء أحياء عند ربهم يولدون بعد موتهم ليعيشوا حياتهم السرمدية انهم حاضرون في قلب الشاعر ، وفي قلوب الأحباب وأبناء الوطن ، وهم لايفارقون أرضهم الطيبة ، أرض البرتقال ومزارع الزيتون وحقول القرنفل وقد خص الشاعر القرنفل بالذكر لدلالته الرمزية عن الثورة والتضحية وهو شائع في الأدبيات الثورية .. ولأن وطن فلسطين من البلدان التي تشتهر بزراعة هذه الزهرة الجميلة ..

لقد شكلت مجزرة (كفر قاسم) انعطافا أساسياً في الموقف المقاوم لشعراء الأرض المحتلة وعدّت شاهداً واضحاً على المقاومة .

ومحمود درويش شاعر لم يحمل صوته ضجيج المدافع ولكنه كحدة النصل المتألق في السكين عبر قصائده التي كانت منشورات احتجاجية وثورة متأججة تطلق عبر قصائده لدرجة مذهلة ومركزة ومتماسكة بقدر كبير يعطينا الدلالة الكافية بانه متمكن من ادواته الفنية .. فهو في قصيدته هذه يقدم رؤيته الشعرية وهي وعي عميق يتسلح به الشاعر في وجه الاحداث فالارتباط الجدلي بينه وبين الأرض المغتصبة والجماهير من خلال الكلمة التي تمارس فعلها بصفتها كلمة ثورية لأنَّ الشاعر ، شاعر قضية تحمل هموم شعب ينتمي اليه الشاعر داخل فلسطين وخارجها فكان شعره مرتبطاً بالحركة الثورية ومتفاعلاً معها لذا فهو يصرخ صرخته التي تحمل بين طياتها صرخة شعب يدافع عن حقه في الوجود منتزعاً اليأس وزارعا بدلـه الأمل عبـر النضـال الذي لن ينتهي حتى التحريـر ورحيـل المحتـل الصهيوني ...

يقول الشاعر لاتدفنونا بالنشيد ، وخلدونا بالصمود

إنّا نسمّد ليلكم لبراعم الضوء الجديد .

بهذا الأسلوب التسجيلي الذي يلعب فيه الشاعر دور الراوي فيرسم لنا صورة تاريخية حية غنية بحركة واقعها ، نابضة بروح الشهادة والتضحية والفداء من أجل غد مشرق يقدر قيمة الإنسان ويرفض الذل ... فهو يقول:

من توابيت الضحايا سوف يعلو

علم يقول : قفوا .. قفوا

واستوقفوا

لا .. لا تذلّوا

فالحوارية تكشف عن الصراع الذي يدور في أعماق الشاعر والشعب الفلسطيني الذي يدعو إلى التحرر ورفض الاحتلال المذل للوجود الفلسطيني لقد كشفت القصيدة عن رؤيتها الثورية وصلابة الموقف بغنائية عذبة ينمو داخلها الرفض الثوري لكل سلبيات الحياة مع نمو الحس المقاوم بلغة شفافة تلازمها واقعية المضامين الثورية ، التي ترفض الوجود الأجنبي وتؤكد ضرورة مقاومته ، فالشهداء أصوات وأهلّة توصي باستمرار المقاومة .. لأن دمهم سماد الأرض لبراعم الضوء الجديد ...

والقصيدة مثال للشعر المقاوم ، بعفويتها ، وعذوبتها ، وصدقها ، وصورها الفنية وهي من مدرسة الشعر الحر ، تجسد فيها كثيرٌ من خصائصه ، وربما وجدنا فيها أصداء بعض الشعراء الكبار من مدرسة الشعر الحر في العراق ، فلعل فكرة قيامة الموتى ، وقول الشاعر (رسموا بأعينهم أهلة) مستوحاة من قصيدة الشاعر سعدي يوسف الذي سبقهُ في الغرض نفسه ، التي يقول فيها :

في الليل يستيقظ القتلى

عيونهم البيضاء واسعة ، مفتوحة ، أبدا

وفي المدينة حتى في أزقتها

يمشون ، أكفانهم لاتستر الجسدا ..

ولاعجب فان مدرسة الشعر الحر في العراق اثرت في أجيال من الشعراء العرب ومحمود درويش واحد منهم .. والملاحظ أن الشاعر يعتمد أسلوب التكرار لأحداث التأثير الوجداني العميق في نفس القارئ (قفوا .. قفوا .. ،واستوقفوا ، لا.. لا تذلوا)

وفي هذا المقطع حماسة تذكرنا بشعر الحماسة العربي القديم ..

لقد احسن الشاعر اصطناع أساليبه المعبرة عن مضامينه ، وهي تتنوع بين السرد، وأساليب (الخبر) و(النداء) و(الطلب) بلغة سهلة ، موحية ، فيها استعارات جميلة مشحونة بعاطفة قوية واحساس صادق ، مما جعلها شديدة التأثير في القارئ ..

أسئلة للمناقشة :

١- ما الاسلوب الذي اعتمدته فدوى طوقان في قصيدتها؟

٢- علامَ حثّت فدوى طوقان وطنها؟

٣- كيف كانت قصيدة فدوى طوقان؟ وكيف عالجت موضوعها؟

٤- بمَ تميز شعر محمود درويش ؟ وماذا يعد شعره ؟

٥- مامناسبة قصيدة محمود درويش ؟ اكتب المقطع المقرر حفظه منها .

٦- ماذا شكلت مجزرة (كَفر قاسم) في الموقف المقاوم ؟

٧- ما الأسلوب الذي تكشِفَ عنه القصيدة ؟ ومادور الشاعر فيه ؟

٨- مالمقصود بقول الشاعر (فوصية الدم تستغيث بأن تقاوم)؟ اكتب الأبيات التي تلي هذا البيت موضحا مضمونها .

٩- مافائدة التكرار في قصيدة الشاعر محمود درويش ؟

١٠- كيف وجدت لغة الشاعر ؟ وما الأساليب التي اصطفاها للتعبير عن أفكاره وعواطفه ؟

النثر وفنونه

مر بك في دراستك للأدب أنه يأتي على نوعين : الشعر والنثر . وقد وضحت لديك -عند دراستك الشعر - انه يتميز من النثر بأن له أوزاناً وقوافي معينة ، أي انه يرتبط بإيقاعات وأنغام محددة لاتظهر خصائصه إلا من خلالها .. ومن الطبيعي ان تستكمل مادرسته عن الأدب بإحاطتك بكل ماله صلة بالنوع الثاني ، ونعني به النثر الفني ، ولاسيما المعاصر منه كالقصة والرواية والمقالة والخطابة .

والنثر الفني - كما هو معروف- هو الكلام الفني الجميل ، المنثور بأسلوب جيد لايحكمه النظم الايقاعي - كما هي حال الشعر - تميزه اللغة المنتقاة والفكرة الجلية ، والمنطق السليم المقنع، المؤثر في المتلقي .

ولعلك عرفت من فنون النثر -في مرحلة سابقة - القصة والمقالة والخطبة والمسرحية النثرية وفنون النثر الوصفي كالنقد الأدبي وتاريخ الأدب والأدب المقارن .. ولابد من إحاطتك بالمزيد مما يعد من أنواع النثر الفني (الابداعي) كالمقامة والسيرة أو الترجمة والرسائل الأدبية والأمثال والوصايا ، على الرغم من أن بعض هذه الأنواع لم يعد له صدى يذكر في المدار الأدبي المعاصر ، كالمقامة والرسائل الأدبية والأمثال والوصايا ..

فالمقامة من الفنون العريقة في الأدب العربي ، وهي تجمع بين سمات الحكاية الشعبية والقصة القصيرة والسيرة الذاتية ، مضمنة الجد بالهزل من ضمن أسلوب من السجع في صياغتها في كثير من الأحيان ، مع توشيتها ببعض الأبيات الشعرية المناسبة ، ومن المشاهير القدامى في هذا اللون النثري بديع الزمان الهمذاني والحريري . غير أنه انحسر مع تطور الحياة العصرية ، باستثناء بعض المحدثين مثل أبي الثناء الالوسي في العراق ، والمويلحي في مصر في القرن التاسع عشر . أما (السيرة او الترجمة) فتكون على نوعين ذاتية وموضوعية . فقد يكتب انسان - بلغة جيدة وأسلوب مؤثر وأمانة تامة - أحداث حياته البارزة كما فعل طه حسين في كتابه (الأيام) وتسمى (السيرة الذاتية) وقد يكتب أديب عن حياة غيره ، كما فعل ميخائيل نعيمة ، عندما كتب عن (جبران خليل جبران) فتسمى (السيرة الموضوعية) وقد تأتي السيرة على هيئة مذكرات فتسمى (ترجمة) ، وتتسم بأسلوبها الجزل المشوق ، والصدق

في عرض الحقائق .

وهناك نوع اخر من النثر الفني اتفق الباحثون على تسميته (الرسائل الأدبية) التي تجري عادة بين الأدباء بما يهم القارئ ، كالرســائل الإخوانية والرســائل الديوانية وسواها ، وتتميز باللغة الجميلة المؤثرة والتراكيب المنتقاة .

ومن فنون النثر ماشهده أدبنا العربي من نصوص جميلة مؤثرة على شكل (أمثال ووصايا) فالامثال تراكيب لغوية قصيرة ذات فكرة مركزة وحكمة بليغة ، والغالب ارتباطها بأحداث معينة ، ومن الأمثال والحكم الجميلة مايتداوله الناس ، فيقال : (يعرف الصديق وقت الضيق) و (اجعل سرك في واحد ومشورتك في ألف) و (سرك أسيرك إذا بحت به صرت أسيره) و (الصراحة راحة) و (وما خاب من استشار ولا ضلّ من اهتدى) و (كم من عقل أسير تحت هوى أمير). أما الوصايا فهي وصايا الآباء لابنائهم ، والخلفاء لقادتهم وقضاتهم ، والقادة لعمالهم ، ومن ذلك وصية أحمد أمين لابنــه ينصحــه باختيار الصديق المخلـص ، ويطلب إليه الوفاء له والوقوف معه حيثما يتطلب الواجب ، نقتطف منها قوله :

(يابُنيّ : اعلم أنّ الصديق الصدوق ثاني النفس ، وثالث العينين ، هو كالشقيق الشفوق ، والصديقُ عُمْدَةُ الصديق ، وعدّته وربيعُه وزهرتُه ، ومثل الصديقين كاليد تستعين باليد والعين بالعين .

واعلم يابُني : ماضاع من كان له صاحب يقدر أن يُصلح من شأنه فإنما الدنيا بأهلها والمرء بإخوانه).

أسئلة للمناقشة :

١-مالنثر الفني ؟ ومايميزه ؟

٢- ماتعد المقامة ؟ ومايجمع فيها ؟ وماتضمنت ؟ ومن أبرز كتابها ؟

٣- للسيرة أنواع ماهي؟ ومن كتب فيها ؟ وماأبرز سماتها ؟

٤-عرف : الرسائل الأدبية، والأمثال ، والوصايا ، مع الشاهد .

الخطابة

هي فن من الفنون النثرية ، عرفه المجتمع البشري قديماً ، لأنه يلبي حاجة الإنسان التي يقع فيها ليحث قومه على أمر معين ، أو ليرد على أعدائه وأعداء قومه، أو يدافع عن نفسه أو عن غيره ، ولايتم هذا الفن إلا بحضور عدد من الناس يقلون أو يكثرون .

وتأتي في مقدمة شروط الخطيب سلامة الجهاز الصوتي والسيطرة على مخارج الأصوات ووضوحها وجمال وقعها ، واكتساب الخبرة الذاتية التي تعين الخطيب بعد أن يستعين بالموروث الأدبي والتاريخ والأنساب والسياسة والموهبة الفطرية التي تعد الأساس في شحذ همة الخطيب ، إذ ينطلق بالكلام من دون تلكؤ ، فيتدفق كالسيل وتأتيه الأفكار والمعاني من غير تناقض،فضلاً عن ذلك فإنّ لإيمانه بقضيته أثراً كبيراً في اسباب خطبته إذ يقال:(إنّ الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب). وسبق العرب إلى هذا الفن كثير من أمم أخرى ، وقد أوجدها الإنسان واستعملها حينما احتاج إليها لتلبي حاجته الإنسانية والدعائية . وكان هذا شأن العرب إذ مرت الخطابة بأدوار متطورة تبعاً للمرحلة أو العصر الأدبي ، فلقد عرفت الخطابة في العصر الذي سبق الإسلام ،ومضت مع الشعر جنباً إلى جنب لتكون لسان حال الفرد والقبيلة والمجتمع ، وإن كانت أنواعها محدودة . وعندما جاء الإسلام غيّر حياة الأمة بأسرها ، فأضحت الخطابة نوعاً أدبياً متميزاً ، يحتاج إليه المجتمع الجديد أكثر من العصر السابق .

وبلغت الخطابة ذروتها في العصور التي تلت ، لدواعيها الدينية والاجتماعية ،ولاسيما في العصر العباسي ، إذ بقيت المنابر قائمة تدوي بأصواتها الهادرة تدعو الناس للدولة الجديدة، مثل الخطب الدينية والاجتماعية وإذا مضينا مسرعين الى ما بعد الخلافة العباسية نجد ان الخطابة شأنها شأن الفنون الأخرى - قد ضعف شأنها في الفترة المظلمة والعهد العثماني.

وما أن حلّت النهضة في حياة الأمة في العصر الحديث إلاّ نهض هذا الفن وتقدم لوجود أسباب نهضتها مرة أخرى ، فبرز عدد من الخطباء منهم سعد زغلول وأحمد عرابي وفهمي المدرس، وبقيت موضوعاتها الرئيسة ، زيادة على نوع جديد من الخطب ظهر في هذا العصر وهو الخطب القضائية ، وهي التي تلقى في المحاكم من المحامي او المدعي العام ، وهذا النوع يستند إلى الأدلة المنطقية ،بعيداً عن الإنشاء والعبارات العاطفية والمحسنات البديعية

عبد الله النديم

أنموذج في الخطابة بعنوان (شمس المعارف) (للحفظ)

(من : ماأضاءت .... إلى : مرارة الهوان)

(ما أضاءت شمسُ المعارف في أمة ، إلاّ اهتدت إلى سبيل الرشاد ، وسلكت طريق الحضارة، ونالت من الغايات أقصاها ، وقهرت المصاعب ، بما تتخذه من الوسائل الداعية إلى سعادة بلادها ، وتمتّعها بنعيم العيش ، كتقدم الزراعة والتجارة والصنائع ،إلى غير ذلك مما يبثّ فيها روح المدنية والعمران .

ولكن ما علمناه من السلف، وماتعلّمه للخلف ، قد يشذُّ في الغالب عن تلك القاعدة ، فكم من دولةٍ نبغت في المعارف ، وغاصت في بحار العلوم ، فأتت بدرها المكنونُ ، وجوهرها الثمين،ثم تشعر إلاّ وقد صدّها من بلوغ الآمال عوائق لم تخطر لها على بال ، فأضحت تقاسي مرارة الهوان وتعض بنان الندم على مافرطت فيه ، ولو كانت قرأت العواقب ، وعززتْ فزعها الى أبواب العلوم بالقيام بما يجبُ عليها للوطن ، ويرفعُ شأنها ، ويقيها من تَقَوُّل الغير، ما آل أمرُها الى الاضمحلال ، ولا ضُربتْ عليها الذلة والمسكنة .

التعليق النقدي:

مضمون الخطبة : هذه الخطبة لأديب مصري معروف من رجال ثورة أحمد عرابي الناهضين للاحتلال الأجنبي فهي تتحدث عن أهمية العلم بوصفه طريقاً للسعادة ، وهو يرى الربط بين العلم وتحقيق السعادة والتقدم قاعدة عامة ، لكن قد يشذ عن ذلك حالات بلغت فيها الأمم مرحلة عظيمة من التقدم العلمي ومع ذلك لم تحقق ما ترجوه ،بسبب إخفاقها في القيام بما يجب عليها للوطن لأنها لم تقرأ العواقب ، وتستشرف المستقبل فالنديم يرى ان الاخفاق في مجال الادارة والسياسة يُضيع على الأمة فرصة الانتفاع بالعلم .

والخطيب فصيح اللفظ متين السبك يظهر فيه أثر التراث ، وميل الخطيب إلى الأخذ ببعض الأساليب البلاغية، دون إسراف ، وإنما كانت تجيء عفو الخاطر ، كما يظهر ميل الخطيب إلى الموازنة في الجمل وتكرار العبارات الدالة على المعنى الواحد ، مما يسميه البلاغيون (الترادف).

المناقشة :

١-أوضح : (الخطابة فن نثري يُلبي حاجة الإنسان) .

٢- ما أهم المميزات (الصفات) التي يجب توافرها في الخطيب ؟

٣- لم تقتصر الخطابة على العرب ، وضح ذلك .

٤- تتبع بإيجاز تطور الخطابة عبر العصور حتى النهضة الحديثة .

٥- أوضح :(بلغت الخطابة ذروتها في العصور التي تلت عصر ما قبل الاسلام والعصر الاسلامي، ولاسيما عصر النهضة الحديثة)

٦- اكتب ماتحفظ من خطبة عبد الله النديم .

٧- ما مضمون خطبة عبد الله النديم؟

٨- بمَ امتاز عبد الله النديم في خطبته؟

تواصلوا مع أصحابكم فالصاحب الوفي مصباح مضيء قد لا تدرك نوره إلا إذا اظلمت بك الحياة

المقالة الأدبية

نشأت المقالة الحديثة في الآداب الأوربية وارتبطت نشأتها بالصحافة ، ويعدّ الكاتب الفرنسي (مونتيني ١٥٢٣م -١٥٩٢م) منشئ المقالة الحديثة .

أمّا مايخص الأدب العربي فقد عرف أدبنا القديم فناً أدبياً شبيهاً بالمقالة هو (فن الرسائل) الذي يتناول موضوعا واحدا بشيء من الايجاز . ولقد عرفت المقالة الحديثة في أدبنا العربي الحديث في نهايات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين لتأثره بالأدب الأوربي ونتيجة لانشاء الصحف والمجلات .

والمقالة الأدبية قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية خالية من التكلف والصنعة وشرطها الأول أن تعبّر عمّا في ذات كاتبها من أفكار ومشاعر وتجربة ، ومن أهم خصائصها :

١- تكتب المقالة نثراً وليس شعراً لهذا تدرس من ضمن فنون النثر .

٢- الطول المعتدل : فالمقالة ليست طويلة ، إذ تأتي في صفحة أو أكثر بقليل وذلك لأنها لاتتناول كل الأفكار والحقائق المتعلقة بموضوعها انما تتناول جانباً أو زاوية محددة منه .

٣- العفوية: لاتخضع المقالة للتصنع والتكلف إنما تأتي عفو الخاطر بأسلوب أدبي جميل يتميز بالسهولة والامتناع عن التقليد .

٤- الذاتية: تتميز المقالة الأدبية بالطابع الذاتي الذي يجعلها تعبيراً عن رؤية كاتبها الذاتية ، فهي ليست حشداً من المعلومات وليس هدفها نقل المعرفة ، فشخصية الكاتب تتجلى واضحة وقوية في المقالة في التعبير عن وجهة نظره .

٥- الأسلوب الخاص والمتميز الذي يثير الانفعال ويستند إلى الخيال والعبارات الرقيقة والصور الموحية واستعمال عناصر التشويق واختيار بداية لافتة وشائعة وجاذبة للقارئ . وخاتمة تمنح القارئ شعوراً بالمتعة الفنية والرضا باكتمال الموضوع .

ومن الكُتاب الذين برزوا فيها ،الشيخ محمد عبده ومصطفى لطفي المنفلوطي وطه حسين وإبراهيم المازني وأحمد أمين ومصطفى صادق الرافعي من مصر. أمّا من العراق فكان من روادها فهمي المدرس وابراهيم صالح شكر ، وجاء بعدهم كُتّاب متميزون نضجوها وتوسعوا فيها ، مثل الدكتور علي جواد الطاهر وحسين مردان وعبد المجيد لطفي وسلام خياط وسالمة صالح وغيرهم .

علي جواد الطاهر ١٩١٩م -١٩٩٦م

ولد الدكتور علي جواد الطاهر في الحلّة عام ١٩١٩م وتلقّى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها ثم درس اللغة العربية وادابها في دار المعلمين العالية وتتلمذ على أساتذة علماء في تلك الدار مثل د. محمد مهدي البصير، ومصطفى جواد، وطه الراوي .

والطاهر أستاذ وناقد ومحقق وأديب مقالي من الطراز الأول ، يلتقي في أدبه القديم والجديد بانسجام وتآلف، حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا عام ١٩٥٤م، وقد زاول النقد على انه الميدان الأهم،ولكن الميادين الأخرى كانت عزيزة عليه فكتب المقالة الأدبية التي تترقرق فيها روح الفن . وله في ذلك مؤلفات منها (مقالات) و (وراء الأفق الأدبي) و (أساتذتي ومقالات) و(الباب الضيق) وهي مقالات نشرها في الصحف ، وله مؤلفات أخرى كثيرة لايتسع المجال لذكرها هنا ، توفاه الله في سنة ١٩٩٦ في بغداد على إثر مرض عضال .

أنموذج في المقالة بعنوان (من أسرار المهنة)

(للدرس)

حين عاد إلى العراق بعد انتهاء الدراسة في فرنسا شرع يكتب فقد دخلته الثقة -ثقة ما- بأنه مقالي النثرية يمازجها طائف من الشاعرية وقل طراوة مبعثها شيء من الانفعال الصادق وشيء من التصور المحسوس وإنه يذكر (المعلم الجديد) بالخير .. ومضى يكتب ويكتب وإنه ليعتز من بين كتبه الكثيرة بمقالته الانشائية بما جاء منها في (وراء الأفق الأدبي)ويعترف أنه يسعى إلى أن يكون مقالياً على طراز ماكانت عليه (مدرسة الرسالة)ويعترف أنه أقل من أن يبلغ مبلغ الزيات أو طه حسين ولكن لابأس من السير في الطريق وقد سار،ويعترف مرّة أخرى أنّ هذه الثقة قد يرجع بعضها الى تأمله الشخصي أو حسه النقدي إزاء مقالته،ولكن بعضهم الأخر - ولعلّه القسط الأكبر - يرجع إلى القرّاء أنفسهم فيما يصل إلى أذنيه من ثنائهم على الادارة الفنية للمقالة من ضمن مسحة من الشاعرية-تقلّ أو تكثر بحسب الموضوع-وماكان

ليصدق هذا الثناء لو جاء بمعرض النفاق أو التملق وإنما هو يصدقه لأنه يأتيه اختيار من دون قصد أو طمع ومن أناس لايكاد يعرفهم أو لايعرفهم فعلاً. اعترف أن القرّاء عامل في تطور المقالة لدي مابين (النقد السهل) و(استاذي المهنا)١٩٨٥.. ونسيت ان اعترف بأني افدت من تلاميذي في الحلّة وطلابي في دار المعلمين العالية، فقد كانوا على قدر صالح من النضج الفكري والذوقي فأخذت كما أعطيتُ، وأنا معهم تلميذ وأستاذ في آن واحد.

ونسيت كذلك أن أقول في النقد الأدبي ماقلته في المقالة، فإذا تركنا مايحسه المرء في نفسه ومايريده لنفسه، فلا بدّ من وقفة طويلة عند القرّاء، والقراء هم الذين وصفوني بالناقد وهم الذين عدوا ما أكتُبهُ نقداً، وهم الذين ارتاحوا إلى الناقد والنقد، فكان ارتياحهم مبعث تشجيع وعامل استمرار وسبب شعور بالواجب وإن رضا الناس يبعثه من الحسن الى الأحسن.

وبعد:

فهذا أقصى ما لدي في موضوع الأنواع الأدبية، وإذا أردت (القصة) قلت إني جربت كتابتها مرّة واحدة فقط وعلى وجه كبير من السذاجة وكان ذلك في السنة الأولى من دار المعلمين العالية، وحسناً فعلت إذ طويتها ولم أكررها فأنا في القصة دون الشعر بمراحل ولا أراني أصلح لها فيما يبدو أما نقد القصة فشيء آخر أوقعه على القراء اختصاصاً.

ولاينفصل الأدب عمّا سواه من مواد الفن، وإذا كان شيء لابأس به من الاتصال ببعض هذه المواد قد تهيأ لي في فرنسا، فإني لآسف إذا لم يكن الاتصال كما يجب أو عاما للمواد كلها، وآسف كذلك لأنّ هذا الاتصال حتى بما كان له من مظاهر الفن في العراق، يقل يوماً بعد يوم ومع الأسف هذا أسف ملحوظ لضعف الاتصال بمواد الحياة كلاً كما هي في المجتمع، وكما هي في الطبيعة!!

وأسف رابعاً وأخيراً ماأحس به من قصر عن توسيع الجو على القدر الذي يتطلبه الفن عموماً والمقالة والنقد الأدبي خصوصاً ولا يقنعني ثناء في هذا الباب مهما يكن صاحبه مخلصاً من ملاحظة لما يسمّيه الجرأة، فليس هذا القليل جداً مطلوب لزيادة نسبة الأصالة أو لايجادها أصلاً ولا أقول هذا افتعالاً للتواضع، وإنما هو قناعة بعد تأمل... وختاماً هذا اقصى مالدي وإذا كان من مزيد فهو لديك قارئاً ومتابعاً وناقداً.. والسلام.

التعليق النقدي :

في مقالات الطاهر تتداخل الأشكال بالمضامين ، في قالب من الصياغة محكم النسيج يصعب فيه الفصل بينهما ،حتى يخيل للقارىء أن الأفكار هي المضامين تلك التي عناها الكاتب وهو يحدثنا في الشعر والقصة والنقد والمقالة ، والثقافة بعموم همومها وشجونها ، والحق أن الطاهر ذو منهجية أملتها عليه طبيعة المقالة نفسها ، وأنّه كان مأخوذاً بأسلوب يميل الى الانطباع والتعلم والسخرية والتوجيه وإعطاء كل ذي حق حقه وتبدو النزعة التعليمية في عدد ليس بالقليل من مقالاته ، كان الطاهر قد اكتسبها من المجال الانساني الأرحب ((التدريس)) في الثانوية والجامعة .

ولعل الطاهر وهو في ذروة اهتمامه بالمضمون يعتمد إظهاره في ثوب فني جميل وحلية لفظية مشعة آملاً التواصل مع القارىء . إن المضمون عند الطاهر عين واعية تمتد سلطتها بين وعيين مهمين ، وعي الكاتب وهو يتخير أفكاره ويصوغها على اللفظ ، ووعي القارىء وهو يتلقاها . والطاهر في خواتيم مقالاته كان على قدر كبير من الحرص على تخير ألفاظه وانتقاء عباراته ، فالخاتمة عنده نتيجة اخضاعها لنمو الفكرة وتكامل البناء الفني .

إن روح المقالة الأدبية التي بين يديك حاضرة من حيث أناقة اللفظ وتوخي طراوة الأداء وحيوية الشكل والخاتمة ، وهي بوح أو اعتراف ذاتي يشوبه التواضع الجم وهو يتحدث عن تجربته في الكتابة منذ عودته من فرنسا ، ويستعرض ذلك بضمير (الغائب) مرّة وضمير (المتكلم) أخرى وذلك أسلوب فني في عرض مادته ، فهو يعترف بأنه تعلّم من طلبته في الثانوية والجامعة ويبجّل القرّاء لأنهم منحوه صفة الناقد والمقاليّ ،ويرى في نفسه قصوراً عن كتابة القصة غير أنّه استطاع ان يكون ناقداً قصصياً إلى رأي النقاد والقراء، ويبدو الطاهر متواضعاً حتى في خاتمة مقالته وتلك خصيصة رافقت سيرة حياته العلمية والأدبية ، تأمل كيف يبدو ذلك واضحاً في خاتمة مقالته إذ يقول: ((وختاماً هذا أقصى مالدي وإذا كان من مزيد

فهو لذيك قارئاً ومتابعاً وناقداً .... واسلم)) لاحظ كيف انتهى من مقالته وهو يدعو للقارئ بالسلام والمحبّة لأنه صاحب الفضل لديه في القراءة والتأمل والكشف عمّا يمتلكه من طاقات مخبوءة ينكفيء اللسان عن ذكرها .

فالطاهر في مقالته هذه وفي مقالاته الأدبية عموما يصب أفكاره في قالب فني شائق يسمو بالمقالة ويفتح لها آفاقاً أخرى من التواضع والمحبّة والتوجيه .

أسئلة للمناقشة :

١- من مُنشيء المقالة الحديثة ؟ وأين نشأت ؟ وبم ارتبطت ؟

٢- متى عرف العرب المقالة ؟ وهل هناك فنٌ ادبي شبيه لها ؟

٣- عرف المقالة الأدبية، واذكر اهم خصائصها ؟

٤- ماأهم مؤلفات علي جواد الطاهر ؟

٥- ماعنوان مقالة الطاهر ؟ وما أبرز مايتضح لك في مقالاته ؟

٦- كان الطاهر مأخوذاً باسلوب ماهو؟

٧- كيف جاءت خاتمة مقالة الطاهر؟ وبم دعا القارئ؟ ولماذا؟

٨- كيف يصب الطاهر أفكاره في مقالته ؟



القصة القصيرة

حكاية أدبية في أصولها القديمة ، ذات فكرة بسيطة وحدث واحد محدد يتكون من بدء ووسط ونهاية ، يتناول جانبا من الحياة طبقا لنظرة تمثل رأي الكاتب .

والقصة القصيرة ليس من شأنها تنمية أحداث وبيئات وشخوص - كما هي حال الرواية - وإنما توجز في لحظة واحدة حدثاً ذا معنى كبير ينشأ من موقف معين عميق الدلالة والإيحاء .

وينمو الحدث طبيعياً فتترابط أجزاؤه ، كل جزء يرتبط بسابقه ، ويؤدي إلى مايتبعه حتى يبلغ غايته ، وتؤدي كل كلمة دورها الذي لا تغني فيه كلمة عن سواها .

ويختلف منهج القصة القصيرة من كاتب إلى اخر على الرغم من اتفاقهم على مجموعة من الأصول والظواهر العامة .

فمن الكتّاب من يركز في عرض قصته على عنصر الحادثة ، فيعنى بسرد المواقف ، ويقول كل شيء تفصيلاً من غير أن يترك شيئاً يكتشفه القارئ بنفسه ، ومنهم من يركز على الشخصية فيرسمها بدقة متناهية بمختلف مستوياتها ، ويجعل منها المحور الذي تدور حوله أجزاء الحدث الرئيس في القصة .

وهناك القصة ذات الطابع الشعري ، التي يظهر الكاتب فيها مشاعره ، كالشاعر في القصيدة الوجدانية ، وهناك القصة التي تهتم بالفكرة ، رمزية كانت أم أسطورية أم تراثية . وهذا النوع الأخير لايهتم بالحدث ، أو الشخصية قدر اهتمامه بنقل القيم والأفكار العميقة، النابعة عن التجارب الإنسانية الحية .

نشأة القصة القصيرة وتطورها

نشأت القصة القصيرة من أصل عربي تمثل في السير والمقامات ، والقصص الحماسية والحكايات والأمثال والخرافات والأساطير والنوادر ، وتأثرت بالأدب الأجنبي ، فقد ترجمت أعداد كبيرة منها مع مطلع القرن العشرين عن لغات مختلفة ، وكان بعض المترجمين يتصرفون في القصة ، فيغيرون فيها بما يلائم مزاجهم أو يلائم البيئة العربية .

وتعد القصة القصيرة من أكثر الأنواع الأدبية رواجاً بحكم طبيعتها المتسمة بالقصر ، لرغبة الناس في السرعة والبساطة فيما يقرؤون .

وكان للصحافة دور مهم في نشر القصة القصيرة مترجمة كانت أو موضوعة ، إذ وجدت فيها مايشبع حاجاتها الذاتية ، ويلبي ميل القراء إلى المشوق والقصير من المواد المعروضة من خلاله كالعلاقة بين الرجل والمرأة والمشكلات الاجتماعية الأخرى وكان لمجلتي الرسالة والرواية لأحمد حسن الزيات الأثر البين في نشر القصة القصيرة وذيوعها .

وشهدت القصة القصيرة مرحلة متقدمة على يد الكاتب المصري محمود تيمور سنة ١٨٩٤م - ١٩٧٣م الذي كان على صلة قوية ومباشرة بالثقافة الأوربية منذ وقت مبكر . فقد اتجه في قصصه إلى المجتمع يرسم بأسلوب شائق ولغة مبسطة مشكلاته وأبعاده ، وقد تميزت قصصه بالواقعية والحيوية واستكمالها للأصول الفنية ، فتقدمت على يديه القصة القصيرة خطوات واسعة بحكم دراسته الاتجاه الواقعي في الفن القصصي ، وتأثره المباشر بالقاص الفرنسي (موبسان) والقاص الروسي (تشيخوف) ، فمنحه ذلك القدرة على التشخيص والتحليل وتوسعت لديه آفاق الرؤية الإنسانية لموضوعات قصصه ، فجاءت أصيلة عميقة تزينها لغة فصيحة صافية رقيقة ، مما هيأ الفرصة لترجمتها إلى اللغات الأجنبية .

وجاء بعده - في حقبة مابين الحربين- الأخوان شحاتة وعيسى عبيد ، فتحدثا في قصصهما عن مشكلات الطبقة الوسطى والمرأة بنحو خاص ، أعقبهما طاهر لاشين ، الذي تأثر كثيراً بالقصة الغربية الحديثة التي مزجت الفن القصصي برسالة الإصلاح الاجتماعي .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ظهر اتجاه جديد تمثل بربط الأدب بالحياة وربط الاستقلال السياسي بالعدل الاجتماعي ، ووضع المواهب القصصية في تصوير الواقع السيئ والدعوة

إلى إصلاحه ، والدفاع عن الفتاة المظلومة في الريف والمدينة .

وفي هذه المرحلة شهدت ساحة الأدب أنواعاً متعددة من القصص : رومانسية وتاريخية ورمزية ، ولمعت أقلام جديدة منها : نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس ومحمد عبد الحليم عبد الله ويوسف ادريس في مصر .

وفي بقية أجزاء الوطن العربي وجدت القصة القصيرة صدى كبيراً في نفوس الأدباء ، كاد يفوق الشعر في بعض أقطاره ، ففي بلاد الشام ولدت في زمن مبكر واكب مولدها في مصر ، وممن اشتهروا بها في لبنان : ميخائيل نعيمة ومارون عبود ، واشتهر من كتاب سوريا الدكتور عبد السلام العجيلي ، وزكريا تامر . وتميز الفلسطينيون بقصص جيدة ، عبروا من خلالها عن مأساتهم الانسانية بأمانة وصدق ومن أبرزهم غسان كنفاني وعلي زين العابدين.

ومن كتاب القصة القصيرة في المغرب العربي ، برز أكثر من واحد منهم: محمد زفزاف وعبد الجبار السحيمي والطاهر وطّار .

وفي السودان ظهر الطيب صالح بوصفه كاتب قصة ورواية .وفي العراق كانت القصة القصيرة ذات النزعة الواقعية النقدية ، والواقعية الجديدة من أهم أشكال الأدب وأعمقها تأثيراً في النفوس .

وقد ظهر عدد كبير من كتّابها يتقدمهم محمود أحمد السيد ، اذ كانت جهوده الإبداعية تتصب في أنه كتب قصصاً وأدلى برأيه في الفن القصصي واتصل بكتاب (القصة العرب)، وترجم عن اللغات الأجنبية .. وقد كان متأثراً أشد التأثير بما حاق بالبلاد من أخطر وعبر عنها تعبيراً واضحاً ، وإن لم يبلغ مستوى فنياً عالياً في فنه القصصي ،ومع هذا فقد وضع الحجر الأساس للقصة العراقية عبر قصصه : ((في ساعة من الزمن)) و ((جلال خالد)) و((النكبات)) و((مجاهدون)) ...

وتبعه القاصان جعفر الخليلي و ذو النون أيوب اللذان تميزا بوفرة الانتاج القصصي وغزارته، وكانت أغلب قصص الخليلي مغرقة في الخيال ، ثمّ أدخل جانباً من الواقع في أدبه فغيّر مجرى قصصه نحو الانسانية ، أما القاص ذو النون أيوب فقد تمرس بمشكلات الحياة فانتقدها ورسم صوراً للإقطاع وبؤس الفلاحين ، وهاجم الفوضى والفساد ، وساير ركب القصة الحديثة

مع تأثره بالأساليب القديمة التي تعتمد الحبكة القصصية وجمال المطلع وحسن المنتهى ،وقد امتاز أسلوبه القصصي بالتهكم والفكاهة في بعض قصصه ترويحاً للمتلقي وترفيهاً له .

ثم كان ظهور عبد المجيد لطفي وأنور شاؤول وشاكر خصباك وعبد الملك نوري وفؤاد التكرلي وعبد الحق فاضل ومهدي عيسى الصقر ومحمود عبد الوهاب ومحمد خضير ومحمود جنداري وجليل القيسي وموسى كريدي ولطفية الدليمي وميسلون هادي ومي مظفر وكثير غيرهم .

محمد خضير

ولد القاص محمد خضير في محافظة البصرة عام ١٩٤٢م ، ودرس المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها. ودخل دار المعلمين وتخرج فيها عام ١٩٦١م .. ومارس التعليم في محافظة البصرة والناصرية والديوانية مدة تزيد على الثلاثين عاماً .

ظهرت أولى قصصه في مجلة (الأديب العراقي) عام ١٩٦٢م ، وأصدر خمس مجموعات قصصية (المملكة السوداء عام ١٩٧٢م ، في درجة ٤٥ مئوي عام ١٩٧٨م ، رؤية خريف عام ١٩٩٥م تحنيط عام ١٩٩٨م ، حدائق الوجوه عام ٢٠٠٨م) .

أما في عالم الرواية فله كراسة كانون ٢٠٠١ وسيرة مدينة (بصرياثا) عام ١٩٩٦ .. إضافة الى كتاب نقدي بعنوان (الحكاية الجديدة) ١٩٩٥م .

ترجمت قصصه إلى اللغات العالمية منها الإنكليزية والفرنسية والروسية ونالت الجوائز عليها كجائزة سلطان العويس في دولة الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٤م وجائزة القلم الذهبي من اتحاد الأدباء والكتاب العراقية عام ٢٠٠٨م .

أنموذج من القصة القصيرة ، قصة (تقاسيم على وتر الربابة)

كان الباب مظلماً لأنه يقع في زاوية جدار . والليل النائم في الزقاق يقطر ماء. بعد ان هبط درجات عربة القطار النازل شاهد خزان الماء خلال ظلمة المحطة كزهرة حديدية مبللة تحملها اغصان متشابكة سوداء، وكانت السماء ملبدة بالسواد تمطر رذاذاً والحصى يبرق تحت أضواء الأعمدة والسكتان الحديديتان لامعتين كسيفين أثريين كان الطريق موحلاً وكذلك

سوق البلدة الرئيس والأبواب مقفلة جميعها على جانبي الزقاق وسمع صوت حذاءيه بوضوح تام، كأنه أدرك، لأول مرة، أنه يمشي.

توقف أمام الباب ثم تركه واتجه نحو النافذة المجاورة له فمد قبضة يده المضمومة خلال أعمدتها وطرق بمفاصل أصابعه الخشب الرطب طرقات خفيفة. كان النور يمتد على معطفه العسكري الثقيل بخطوط طويلة من الشقوق المتفرقة في النافذة وفي ضوء خيط منها رأى ساعته فعرف أنه أمضى ربع ساعة بين المحطة والبيت. كانت الساعة في زمن السادسة إلا ربعاً، كان يلف رأسه بكوفية بيضاء ويمسك بيده حقيبة صغيرة وتحت إبطه بطانية ملفوفة حول وسادة وقبل أن يطرق الباب ثانية فتح وبرز وجه امرأة يطفو في دكنة الداخل - كريمة.

دخل الجندي فأحاطته المرأة بذراعيها وألصقت مقدمة وجهها في صفوف معطفه وكأنها تشم رائحة قلبه ومضغت الصوف. هل حدث كل هذا؟!

باب نصف مفتوح يضيء الدهليز، قبالته السلم الذي يؤدي الى السطح، وأسفل السلم يرتكن باب أزرق واطئ يشلفه الضوء المستطيل قليلا بعد أن يعبر أرض الدهليز الرطبة، وفي الضوء المتسلق يلقي إبريق نحاسي مسنن الفوهة ظلاً خلفياً على الباب الازرق.

- هل سمعتماني ؟

- نائمتان.

- هل أيقظتهما طرقاتي ؟

- لا

رد نصف الباب المفتوح، ووضع حاجياته على الارض المفروشة. كان الضوء ساطعاً، تحلق فيه أشياء الغرفة الدافئة والجدران مقسمة على أطواق مستطيلة عديدة مرتفعة عن أرض الغرفة، حافاتها المقوسة العليا قليلة الانحناء. وفي وسط الغرفة مدفأة سوداء أمامها كرسي خيزران وفي الطرف المقابل للباب يلتصق للجدار السرير الواسع، يعكس فراشه العشبي تموجات ناعمة وعلى حافته البعيدة تستند وسائد حمر وسود متجاورة طرزت عليها مناظر يابانية رائعة...

– أشياء جديدة ؟

– الوسائد فقط. كانت لدي النقود التي تركتها لي.

– ما عدا المدفأة والمصباح فكأن الغرفة قد غسلت بالماء.

– ذلك لأن الفراش ناعم يعكس الضوء.

وألقى بثقل يده على الفراش في السرير فتغور، قال:

– فراش حقيقي، كم أنا بحاجة الى النوم!

وانتقل ينظر في باطن السرير الآخر الصغير كان وجها الطفلين متقاربين وجبهتاهما ملتصقتين كأنهما تنظران الى بعضهما في النوم.

– شيء ينتقل بين رأسيهما إنهما تحلمان.

– أأنت في إجازة ؟

– . . . .

– . . . .

– . . . .

– لقد عطبت أخيراً.

فتحت فمها أكثر:

– أجل، وأنت كذلك.

– أنا ؟ حقاً أنا معطوب كذلك. كيف عرفت ؟

– أنت تجلس بصورة مائلة.

– آه. كنت في المستشفى. أصبت في ساقي.

رفع بنطلونه الى ما فوق الركبة وانحنت فتحسست بأصابعها الجرح الأحمر النيّئ وسط شعر الساق الكثيف . . . .

. . . .

. . . .

– هناك كنا مئات في المستشفى بيننا محترفون.. لست أعرف أحداً منهم ولا أتذكر واحداً

منهم الآن . كنا نرقد في الظلام ولم نكن ننام . نسمع المدافع باستمرار تتناوب في التفرقع بعيداً وقريباً .

- . . . .

- . . . .

- لكني لم أسمع الراديو عند دخولي .

- أخذت أسامه .

- وأغاني الربابة ؟ سأجرب قليلاً .

- . . . .

- . . . .

حاول ثانية أن يقاوم ، تصلب الوتر حتى اذا التقى الوتران ألقا عواءً كعواء صافرات الانذار ، وضجت الغرفة بهدير قوي كهدير الطائرات في هبوطها السريع القاصف : انفجر ضوء المصباح وتهدمت البيوت اليابانية في وسائد السرير وتناثرت الاوراق المرسومة على أثواب المرأة والطفلتين والتوت حواجز السرير ثم انقذفت في أرجاء الغرفة مع جسدي الطفلتين . . وملأت الغرفة رائحة القماش واللحم والشعر المحترقة .

التعليق النقدي :

في الوقت الذي أخذ فيه عددٌ من كتاب القصة في العراق لكتابه أدب يتغنى بالحرب ويقدمها بصورة تمجيدية ، كما تريد منه السلطة ان يكتب ، كان القاص العراقي محمد خضير يقف على الضفة الأخرى من المشهد ، ويكتب قصصاً يُدين فيها الحرب وتجارها ، ويصف الآثار المروعة التي تتركها الحرب على الناس الذين يعانون منها ، سواء أكانت الآثار مادية أم كانت نفسية وروحية.

وعلى العكس من أولئك القصاصين الذين انبروا يمجدون الكراهية والصدام بين الشعوب ، كانت قصص محمد خضير نشيداً من أجل الحب والسلام .

وفي كل قصص الكاتب التي تناول فيها الحرب ، ولاسيما في مجموعاته القصصية الثلاث

الاولى وصف الكاتب انهيار الموازين الجسدية والعاطفية في العائلة والاسرة ، التي تنجم عن الحرب ، وما يؤدي إليه هذا الانهيار من نتائج وخيمة على بني البشر .

يعود بطل قصته (تقاسيم على وتر الربابة) : إلى زوجته وطفلتيه. لقد عاد ولكنه عاد معطوباً جسدياً ونفسياً ، وتسارع زوجته التي أضناها الانتظار الطويل لتدفن رأسها في معطفه العسكري وكأنها تريد أن تدخل صدره لتجلس قريباً من قلبه بعد أن اشتاقت إليه كثيراً ، لكن الجندي الذي فقد رجولته لم يعد قادراً على تلبية رغبات بيته.

والجندي الذي عاد معطوباً وفاقداً لقوته أصبح مخرباً من الداخل ، فهو لا يستطيع رؤية شيء أمامه إلا وتحول إلى أثر من آثار الحرب أو آلاتها.

يتناول الجندي ربابته ويحاول العزف عليها كالأيام الخوالي ، لكنه لا يفلح ، فالاصوات التي تصدر منها هي أصوات الحرب ، الانفجارات والحرائق والموت ،وتتجرح يده من شدة ضغطه على وتر الربابة .ويصيبه دوار حاد بحيث يبدو المصباح كأنه ينفجر ورسوم البيوت اليابانية على الوسائد ، وحواجز السرير مع جسدي الطفلتين كل ذلك يصوره القاص كأنه يمسك كاميرا سينمائية وملأت الغرفة رائحة القماش واللحم والشعر الممزقة ، تلا ذلك أقدام راكضة وصراخ حاد وسط ظلام دامس وهكذا يعيد صوت الربابة الجندي إلى أجواء الحرب والمستشفيات الخاصة بها بدلاً من أن يسليه ويجعله ينساها.

أسئلة للمناقشة

١ـ ما القصة القصيرة؟ وهل من شانها تسمية الاحداث ؟ وضح ذلك .

٢ـ «يختلف منهج القصة القصيرة من كاتب الى آخر على الرغم من الاتفاق على الاصول والظواهر العامة» ما المقصود بذلك ؟

٣ـ ما الاصل الذي نشأت منه القصة القصيرة؟ وبمَ تأثرت؟

٤ـ علل ما يأتي :

أـ تعد القصة القصيرة من أكثر الانواع الادبية رواجاً .

ب ـ كان للصحافة دورٌ مهم في نشر القصة القصيرة .

٥ـ إلامَ اتجه محمود تيمور؟ وبمَ تميزت قصصه؟ وبمن تأثر؟ وماذا منحه ذلك؟

٦ـ ما الاتجاه الذي ظهر في القصة القصيرة بعد الحرب العالمية الثانية ؟

٧ـ من وضع حجر الأساس للقصة العراقية؟ وما اهم قصصه؟

٨ ـ بمَ تمرس ذو النون أيوب؟ وبمَ تأثر؟ وبمَ امتاز اسلوبه .

٩ـ ما موقف القاص من الحرب ؟

١٠ـ ماذا وصف محمد خضير في مجموعته القصصية الاولى؟

١١ـ كيف عاد بطل قصة تقاسيم على وتر الربابة من الحرب؟

١٢ـ تناول الجندي ربابته فهل افلح بالعزف؟ وضح ذلك؟



الرواية

الرواية هي أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث وقد ظهرت في اوربا بوصفها جنساً أدبياً مؤثراً في القرن الثامن عشر ، والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات ومايتطوي عليه ذلك من تأزم وجدل تغذيه الأحداث . وهي تعنى بالوسط الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك الشخوص، فتقرأ وصفاً للمكان الطبيعي للجبال إن جرت الأحداث في الجبال وكذلك في الغابات والصحارى كما تقرأ وصفاً للمدن أو المحلّة أو الشارع أو المسكن ، والبيئة الاجتماعية بما فيها من أعراف وعادات وتقاليد ، وتنفذ إلى جزئيات الحياة اليومية وسلوك الأفراد من ضمن مجتمعهم وتبقى الأحداث والشخصيات هياكل ما لم ينفخ الأديب القاص فيها من حياة عن طريق الفن .

والرواية تصوير للحياة والفن يقدمها الروائي بأسلوب فني كأنه شاهد عيان حيادي لادخل له فيما يقص ولهذا ابتدع المؤلف راوياً يسرد الأحداث وهو غير مشارك فيها أو يكون الراوي شخصية من شخصيات الرواية ويسرد الأحداث فيسمى بـ (الراوي المشارك) وتقدم الشخصيات والأحداث بطريقة متسلسلة مقنعة كأنها منقولة من الحياة الواقعية .

فالرواية في عصرنا الحاضر جنس أدبي سردي لغتها تكون اللغة المتداولة بين الناس لغة لها أو لغـة القرّاء المستنيرين أو اللغة الوسطى بين المثقفين وأوساط المثقفين ، واللغة هي المادة الأولية لكل الأنواع الأدبية .

تطورت الرواية في أدبنا العربي بكل اتجاهاتها الواقعية والتاريخية والرومانسية بعد منتصف القرن العشرين وكان من أبرز كتابها من المصريين نجيب محفوظ ويوسف السباعي وعبد الرحمن الشرقاوي ومن اللبنانيين سهيل إدريس ومن السوريين حنّا مينة .

ومن العراقيين غائب طعمة فرمان وفؤاد التكرلي وعبد الرحمن مجيد الربيعي وعبد الخالق الركابي وأحمد خلف وطه حامد الشبيب وميسلون هادي وعالية ممدوح وبتول الخضيري وغيرهم ، تتكون الرواية من عدّة عناصر يختلف في تحديدها النقاد ، لكن أغلبهم يتفقون على تحديدها بخمسة هي :الحبكة والشخصية والزمان والمكان والأسلوب ، وسنتناول كل عنصر على حدة باختصار للتعريف به .

الحبكة : ترتبط الحبكة بالحادثة ومن مجموع الأحداث تبرز العقدة . ترتبط الحبكة بتسلسل الأحداث في الرواية وطريقة عرضها والحبكة تدل على حبك شيء على نحو مخطط له ، وهو مايفعله الروائي الذي يحبك خيوط عمله الفني ليجعل القارئ يقتنع بواقعيته ويتفاعل معه إلى حد التأثر ، وتتكون الحبكة مما يأتي :

* العرض : ويشمل بداية الرواية إذ يقدم الراوي المعلومات الضرورية عن الشخصيات والمكان والزمان الذي تجري فيهما الأحداث.
* الحدث الصاعد : وفيه تظهر أسباب الخلاف أو الأزمة إذ تبدأ الأحداث بالتصاعد والتطور باتجاه التأزم .
* الذروة : هي النقطة التي تتأزم فيها الأحداث فتصل إلى أقصى درجات التكثيف والتوتر .
* الحدث النازل : وهو يعقب الذروة إذ يشرع التوتر بالانتهاء تمهيداً للخاتمة .
* الخاتمة أو الحل : وهو القسم الأخير من الحبكة الذي تنتهي فيه الأزمة والتوتر .

ولابد من الإشارة إلى ان الرواية المعاصرة طورت الحبكة وغيرت وتجاوزت بعضاً من مكوناتها .

* الفكرة : لكل رواية فكرة هي معناها العام او مغزاها . أو هي وجهة نظر الروائي في الإنسان والحياة والمجتمع والكون .

والفكرة عادة لاتتمثل في فقرة أو مشهد من الرواية ، انما تمثل في نسيج الرواية كلّه ، ولاتُفهم الاّ بعد الانتهاء من قراءة الرواية كلها علماً أنها لاتأتي في اسلوب تقريري مباشر ، انما تصوّر بأسلوب فني غير مباشر عن طريق تفاعل عناصر العمل الروائي وسير الأحداث وسلوك الشخصيات .

الشخصية القصصية : ترتبط الشخصية بالحدث ولا تنفصل عنه و الشخصية يرسمها الروائي من خياله رسماً واقعياً مقنعاً ، فنراها تتحرك وتحيا على صفحات الرواية مثلما يتحرك البشر على أرض الواقع ، الأمر الذي يجعل القارئ يتابع هذه الشخصية ويرغب في معرفة مصيرها استناداً إلى الأحداث المعروضة .

والشخصيات نوعان هما :

<u>الشخصية النامية أو المتطورة</u> : وهي شخصية تتطور بتطور الأحداث لهذا تجدها تفاجئنا بما هو جديد ومقنع في التفكير والسلوك .

<u>الشخصية المسطحة غير المتطورة</u> : وهي على النقيض من الشخصية النامية أو المتطورة وهي شخصية عادة تحمل أفكاراً وصفات لاتتغير طوال الرواية إذ لاتؤثر فيها الأحداث وتكون تصرفاتها تبعاً لذلك معروفة لدى القارئ ولاتفاجئه بجديد على نحو مقنع .

وتقدم انواع الشخصيات إما بطريقة مباشرة يتولى الراوي فيها تحديد سماتها وأبعادها وتصرفاتها ، أو تتولى فيها الشخصية تقديم نفسها وهي تتحدث عمّا تعانيه وترغب فيه أو تصفها شخصية أخرى داخل الرواية وقد تشترك عدة شخصيات في تقديمها أو يكون الحوار دليلاً على معرفتنا بها . والطريقة غير المباشرة هي أن يستشف القارئ ملامح الشخصية من خلال النص الروائي.

الزمان والمكان : ونعني بالزمان والمكان الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات في الرواية إذ لابدّ ان يكون لكل رواية زمان ومكان تدور فيهما الاحداث ، ويمكن عدّ زمان الحدث ومكانه أسلوباً فنياً لتقريب العمل القصصي من أذهان القرّاء بجعله ممكنا ومقنعاً لأن أي حدث روائي يكون خارج الزمان والمكان لايعدُّ معقولا ولايتفق مع الواقع المعيش ، وهذا يعني أن وظيفة الزمان والمكان في العمل القصصي هي خلق الإقناع لدى القارئ بأن مايقرأه قريب من الواقع .

الأسلوب : لكل روائي أسلوبه الخاص في اختيار المفردات اللغوية وترتيب الجمل وتنسيق الحوادث ، ويتميز الأسلوب القصصي بالبساطة والوضوح ، اذ انّ الأسلوب في الرواية بل ايّ عمل قصصي وسيلة وليس غاية في ذاته ، أي وسيلة لتحقيق الأغراض الفنية التي يريد الروائي تحقيقها في عمله القصصي ، وهناك من يرى أنّ الأسلوب القصصي يجمع بين الفائدة الحياتية وتحقيق الأغراض الفنية، أي تحقيق النواحي الجمالية في لغة الرواية ، من العناية بجمال العبارة الى التراكيب اللغوية ودلالاتها الموحية .

فالحوار مثلاً وسيلة مهمة في الأسلوب القصصي يستعمله الروائي في التعبير عن فكرته ورسم شخصيته وتطوير أحداث قصته ، ومن شروطه ان يكون طبيعياً سلساً منسجماً مع الشخصية والموقف ، أي يجب ان يكون منسجماً مع المستوى الثقافي والاجتماعي للشخصية ومنسجماً مع الموقف الذي يقال فيه .

ومن المشكلات التي يواجهها الأُسلوب القصصي مشكلة الازدواج اللغوي الذي يخل بالوحدة الفنية للرواية إذ قد تكون فيها لغتان ، لغة السرد الوصفي (اللغة الفصحى) ولغة الحوار (العامية) ، كما في رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل .

لكنَّ كتاباً آخرين اجتازوا المشكلة فوحّدوا اللّغة في الرواية أي جعلوها الفصحى في السرد الوصفي والحوار معاً ، كما فعل طه حسين في رواية ((دعاء الكروان)) ونجيب محفوظ في كثير من رواياته حيث يبسّط اللغة الفصحى كي يفهمها عامة القرّاء .

لقد تطورت الرواية العربية في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين فنضج شكلها واسلوبها وارتبطت بالواقع العربي مصورة كل مايعج به هذا الواقع وكلّ ما يعيش فيه الانسان العربي من مشكلات وهموم سياسية وتطلعات واغتراب .



أسئلة للمناقشة :

١- ما الاسلوب الذي يعتمده الروائي لتصوير الحياة والفن عن طريق الرواية؟

٢- كيف تكون لغة الرواية؟

٣- ما العناصر التي تتكون منها الرواية؟

٤- ماذا تمثل الرواية بين أنواع القصة ، ؟

٥- علل : (الرواية فن حديث النشأة) .

٦- ماذا تمثل الفكرة في الرواية ؟

٧- مامعنى (الحبكة)؟ وما أجزاؤها ؟

٨- كيف يرسم ، أو يقدم الراوي (الكاتب) شخصياته ؟

٩- ماانواع الشخصية؟ وبأي نوع من الشخصيات يتعلق القارئ ؟ ولماذا ؟

١٠- ما المقصود بالزمان والمكان في العمل الروائي ؟ وما وظيفتها؟

١١- ما اهمية الحوار في الرواية؟ وما ابرز شروطه؟

١٢- ما المشكلات التي يواجهها الاسلوب القصصي؟ وكيف تجاوزها بعض الكُتاب؟

لا تكن ثقيلا فيستغنى عنك ...

ولا تكن ضعيفاً فيستهان بك ...

المحتويات

تم بعونه تعالى